

الأستاذ كليثوف

تأليف مدام كارين برامسون

ترجمة صلاح الدين كامل

مراجعة يحيى حقي

تقديم الدكتور محمد مندور

روائع المسرح العالمى

٢٦

الأستاذ كليوف

تأليف مدام كارين برامسون
ترجمة صلاح الدين كامل
مراجعة يحيى حقي
تقديم الدكتور محمد مندور

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مقدمة

الأستاذ كلينوف بين الواقعية والطبيعية بقلم دكتور محمد مندور

ليست مسرحية « الأستاذ كلينوف » للكاتبة الدانمركية المعاصرة « كارين برامسون » بجديدة كل الجودة على عالمنا العربى، فلقد سبق أن لخصها الدكتور طه حسين فى جريدة « السياسة الأسبوعية » ثم نشر تلخيصه فى كتابه « قصص تمثيلية لجماعة من أشهر الكتاب الفرنسيين » الذى نشره لأول مرة سنة ١٩٢٤ كما سبق أن ترجمها الى العربية المرحوم الأستاذ أحمد يوسف وقدمها الى الفرقة القومية التى قامت بتمثيلها فى سنة ١٩٤١ وقام ممثلنا الكبير المثقف المرحوم « منسى فهمى » فيها بدور الأستاذ كلينوف بطل المسرحية ، كما قامت السيدة « روحية خالد » بدور « اليز » وقام الأستاذ أحمد علام بدور « فيدل » كما قام الأستاذ فؤاد شفيق بدور « فورسبرج » ، ولكننى أحسب أن هذه هى أول مرة تقدم فيها هذه المسرحية الى قراء العربية فى ترجمة دقيقة أقرب ما تكون الى نصها الفرنسى الذى نشرته لأول مرة مجلة « لابتيت السترسيون » سنة ١٩٢٣

عندما مثلها مسرح « الأوديون » بباريس ، وقامت مؤلفتها الكاتبة
الدانمركية « كارين برامسون » بترجمتها بنفسها من اللغة
الدانمركية الى اللغة الفرنسية كما انتدب أحد كبار الممثلين
الدانمركيين العاملين عندئذ بالمسرح الملكي بكوبنهاجن للاشتراك
في تمثيلها مع كبار الممثلين الفرنسيين .

ومن المقدمة التى كتبتهامجلة « لابتيت الاستراسيون »
لمسرحية « الأستاذ كلينوف » نتبين أنها قد لقيت عندما مثلت
بباريس فى سنة ١٩٢٣ نجاحا كبيرا ، ويحدثنا الدكتور طه حسين
ايضا عن الاستقبال الحماسى الذى استقبلت به هذه المسرحية
من النقاد الفرنسيين عندما عرضت بباريس ، وبمراجعة قوائم
دور النشر الفرنسية ، وبعض التعريفات التى تنشرها نعرف أن
المؤلفة « كارين برامسون » الدانمركية الأصل قد أقامت فى فرنسا
زمنًا طويلا كما أتقنت اللغة الفرنسية ، وكتبت بها احدى
مسرحياتها ، وهى مسرحية « الخصوم » كما ترجمت لها عدة
مجموعات من المسرحيات الى الفرنسية ، وقامت بنشرها دار
النشر المعروفة بباريس باسم « فلاماريون » التى قسمت هذه
المجموعات بحسب موضوعاتها الى أربع ، واحدة عن المال ، وثانية
عن الحب ، وثالثة عن الايمان ، ورابعة عن الكراهية مما يوحى
بأن « كارين برامسون » كانت أدبية كبيرة غزيرة الإنتاج ولكننا
مع ذلك دهشنا أكبر الدهشة عندما عدنا الى الموسوعات ومراجع
الآداب العالمية بما فيها الادب الدانمركى المعاصر ، فلم نجد فيها
ذكرى لهذه الكاتبة ولا لمؤلفاتها وتاريخ حياتها حتى رأيتنى ألتمس

بعض العذر لمن كانوا يصدرون روايات الجيب عندما رأيتهم يصفون كارين برامسون بأنها كاتبة بلجيكية ، عندما نشروا مضمون مسرحية الأستاذ كلينوف في صورة قصة كتبوا تحتها « مأساة عصرية عنيفة لكارين برامسون المؤلفة البلجيكية » مع أنه من الثابت الذي لا يتطرق اليه أى شك أنها دانمركية وان كنا لسوء الحظ لم نستطع أن نعثر لها على تاريخ حياة ، ومع ذلك فقد نشرت مجلة « لابتيت الاستراسيون » مع مسرحية الأستاذ كلينوف صورة للمؤلفة نحس منها انها كانت في حوالى الأربعين من عمرها عندما نشرت لها تلك المسرحية العاتية .

ومسرحية « الأستاذ كلينوف » نصفها بأنها عاتية رغم بساطة أحداثها ، فهي ليست عاتية بأحداثها ، ولكن بحوارها وما يتصارع داخل هذا الحوار من حقائق نفسية بالغة الشدة والعنف حتى وكأنها تجمع بين جميع المشاعر والنزعات الشريرة التى جمعها الكتاب « الواقعيون » والكتاب « الطبيعيون » خلال القرن التاسع عشر كله .

فالمسرحية يمكن تلخيص أحداثها في أن رجلا دينيا شريرا اسمه « فورسبرج » كان يملك حانا لبيع الخمر ، وتدهورت حالته المالية فلم ير وسيلة لانهاشها غير الاتجار بعرض ابنته الجميلة الوديدة « اليز » وهى فى الثانية والعشرين من عمرها حتى ضاقت الفتاة بهذه الحياة القبيحة الدنسة ، وهمت بالانتحار ، ولكنها رهبت الموت ، وهى على حافة الماء الذى

اعتزمت أن تلقى بنفسها فيه ، وتصادف أن مر بها في تلك اللحظة ، وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل « الأستاذ كلينوف » وهو أستاذ للفلسفة بالجامعة دميم الخلقة ، بل مشوها ، أعمش العينين ، ومهدد بالعمى ، فنفرت منه أول الأمر ، ولكن غريزة حب الحياة لم تلبث أن تغلبت على اشمئزازها منه ، فقبلت أن تعدل عن الموت وأن تصحبه الى بيته حيث آواها ، واستخدمها في القراءة والكتابة له وكان « كلينوف » يظهر في كتبه الفلسفية ، وفي محاضراته الجامعية كراهيته الشديدة للجنس البشرى ، وسخطه عليه كله وبخاصة المرأة كما كان يظهر تمرده على الله نفسه ، ولكن كل ذلك لم يكن نتيجة لنظر فلسفى سليم ، بل كان انعكاسا لحقده على البشر ، وسخطه على الله الذى منح غيره من الناس الصحة والجمال والسلامة بينما رزاه بالدماة والقبح والمرض ، ولا أدل على ذلك من أنه لم يكذب يتحقق من جمال « اليز » ورقة مشاعرها وصفاء روحها حتى أحبها حبا شديدا مسرف الأنانية حتى لنراه يغار غيرة شديدة من شاب نحات صديق له هو الشاب « فيديل » الذى تعرف باليز أثناء ترده على بيت الأستاذ كلينوف وعرف قصتها فأحبها ورغب فى الزواج منها ، غير متوهم أن كلينوف يحب « اليز » كل هذا الحب مما اضطر كلينوف الى أن يبوح بهذا الحب وأن يطرد فيديل من منزله ، وهنا تتفنن عبقرية الشر عند كلينوف ، فيحتال للاستحواذ على اليز بطرق جهنمية ، فبالرغم من أن اليز فى الثانية والعشرين من عمرها ، أى بالرغم من أنها قد وصلت

الى السن الذى لم يعد معها لأبيها الفاسد عليها ولاية يستطيع بفضلها أن يسترد ابنته كرها ، ويرغمها على البقاء فى بيته ليستغلها الاستغلال الدنىء الذى فضلت معه الموت على الحياة ، الا أن كليونوف يوهم الفتاة عندما لاحقها أبوها يوما فى الطريق حتى عرف أين تقيم ، واقتحم عليها بيت كليونوف بأن هذا الأب الفاسد قد يستخدم حقه القانونى فى استردادها ، ويخبرها ، بأنه لا سبيل الى نجاتها من أبيها الذى تخشاه وتبغضه أشد البغض الا بأن تتزوجه ، وتحاول الفتاة أن تتخلص من هذا العرض فى لطف مدعية أنها ليست كفءا لمثل هذا الزواج ولكن كليونوف لا يزال يستخدم مكره الخبيث حتى يضطرها الى القبول ، وفعلا يعقد زواجه بها ، ثم يرحل معها فى رحلة تدوم أكثر من شهرين والفتاة لا تكاد تطيق ملمسه وليس بينها وبينه أية علاقة غير الشفقة التى تستشعرها نحوه ، والحق والقسوة اللذين يستشعرهما نحوها بل ونحو جميع البشر فضلا عن مشاهد الطبيعة ذاتها التى يثيره أى حب أو اعجاب تظهره « اليز » نحوها مما جعل حياتها معه أقسى من الجحيم حتى فكرت فى النهاية أن تكتب الى « فيديل » لتحدثه عما كان وعن مكان وجودها مع الأستاذ كليونوف ، واذا بفيدل يخف للسفر الى حيث تقيم وينتظر فرصة خروج كليونوف من الفندق للنزهة لكى يدلف الى « اليز » حيث يدور بينهما حوار ينتهى بطلب فيديل اليها أن تفر معه ، ولكن ضعف الشفقة يتغلب عليها مرة أخرى فتأبى الفرار بغير علم كليونوف واستئذانه ، وتعهده على أن تلحق به

عند محطة القطار بعد قليل ، ويعود كلينوف من نزهته فتخبره بكل ما حدث وتطلب اليه حريتها فيجيبها متضرعا حيناً وساخراً قاسياً متوحشاً حيناً آخر بأنه لا يعارض في منحها حريتها ولكنه يود أن تنتظر قليلاً حتى تصبح أرملة كلينوف بحكم أنه لن يستمر في الحياة بعد أن يصيبه العمى الذى لن يطول انتظاره له ثم يخبرها في النهاية أنه باستطاعته أن يعجل هذا الوضع اذا أصرت على الرحيل فوراً وذلك بأن يقتل نفسه دون أن ينتظر العمى ، وهنا تتغلب الشفقة على الفتاة فتقرر البقاء معه مكرهة .

وفى الفصل الثالث والأخير ترتفع الستار عن مكتب كلينوف فى منزله وقد أصابه العمى وعلم من خادمتها القديمة « مارى » أن « اليز » تكتب الخطابات « لفيديل » فيشتاط غيظاً ويزداد شراً وقسوة ويأتى فيديل مرة أخرى ويجدد دعوته لاليز للفرار معه ولكنها لا تستطيع رغم الجحيم الذى تعيش فيه أن تفلت من ضعف الشفقة على الأستاذ كلينوف وبخاصة بعد أن أصيب بالعمى ويخرج فيديل ليدخل كلينوف عائداً من الجامعة حيث يكون حوار جديد بينه وبين اليز حول وضعهما ورغبة اليز فى استرداد حريتها ولكن كلينوف يعود الى التهديد بالانتحار ويخرج فعلاً مسدساً من مكتبه غير أن اليز تأخذه منه وتنتهى المسرحية بأن تطلقه هى على نفسها والأستاذ كلينوف ينحنى على جثتها قائلاً لقد ضحى الجمال بنفسه من أجلى ، أيها القدر قد عفوت عنك .

الواقعية والطبيعية

لقد لخصت في شيء من التفصيل هذه المسرحية لكي نستفيد بالتخليص في اظهار القسمات التي توضح تأثر الكاتبة بالمذهبين الواقعي والطبيعي على النحو الذي جعل المسرحية من النوع البالغ التشاؤم ، فالمذهبان كما هو معلوم من المذاهب المتشائمة في الأدب الغربى ، أى المذاهب التي تؤمن بغلبة الشر على الخير في حياة البشر أفرادا وجماعات وإن اختلف كل من المذهبين في مصدر هذا الشر ، فالواقعيون يرون أن معظم الشر نابع من فساد الأوضاع الاجتماعية ، ذلك الفساد الذي يحمل فورسبورج والد اليز في هذه المسرحية على أن يتاجر بعرض ابنته لترويج تجارة الخمر التي يزاولها في مخمره ، ويحاول التنصل من ائمه بدعوى خيانة زوجته له من جهة وسوء تدبير أبيه المالى من جهة أخرى وهذا الفساد الاجتماعى هو الذى يضع اليز بين شقى الرحى ، فاما أن تستسلم للزواج من الأستاذ كلينوف كارهة مشمئزة ، واما أن تعيش خائفة مرتعدة من شبح العودة الى بيت أبيها باسم القانون وباسم الولاية الأبوية مضحية بنفسها وبحقها في السعادة البشرية التي لا ينبغى أن يحرم منها انسان في مجتمع سليم ، فهذه المفاصد والشرور الناتجة عن فساد الأوضاع الاجتماعية هي التي يسعى كتاب المذهب الواقعي المتشائم الى البحث والكشف عنها دائما معتقدين أنها مصدر نكبات البشر في الحياة . وذلك بينما نرى المذهب الطبيعي الذي ظهر في أعقاب المذهب الواقعي في القرن التاسع عشر والذي يعتبر امتدادا له

في النظرة المتشائمة الى الحياة ولكنه يختلف عن المذهب الواقعي في انه يرى مصدر الشر في طبيعة الانسان العضوية ، وخلقته الفطرية وعلى اساس هذا المذهب ووفقا لمعتقداته التي حلها اميل زولا في كتابه النقدي عن « القصة التجريبية » صورت المؤلف في تصويرها الدرامي المخيف لشخصية الأستاذ كلينوف الذي تفسر سلوكه العلمي والانساني على السواء بحقائق خلقته العضوية ، فهو ساخط في فلسفته على البشر بل وعلى الله ذاته لانه خلق دميما دامة تحرمه من متع الحياة كلها وبخاصة متعة الحب ، مما يحمله على الحقد على غيره من البشر الأصحاء السويي الخلقة كما يحمله على التمرد على القدر اى على الله ، الذى خلقه دميما أعمش مهددا بالعمى الذى لا سبيل الى الافلات منه . وهو قد يكون رجلا ذكيا واسع الثقافة والحيلة ولكن دامة خلقته ومرضه يطيحان بضميره العلمى بحيث ينطبق عليه قول أحد الحكماء « علم بلا ضمير خراب للنفس » وهذا حق . فالأستاذ كلينوف رغم علمه وأستاذيته شيطان رجيم غليظ الحس قاسى النفس سوداوى الأنانية لا تزيده شفقة اليز به الا قسوة وضراوة حتى لتلوح لنا شفقتها به ضربا من الضعف ان لم نقل الرذيلة ، ازاء انانيته المسرفة وقسوته التي لا تعرف رحمة ولا انسانية وتنعكس حقائق حياته المرعبة على فلسفته فنراه يقول في احدى محاضراته التي نقرأ بعضها في المسرحية مكتوبة بخط اليز « ان غرور الانسان في تصويره انه هو نفسه المسيطر على أفعاله - هذا الغرور السخيف هو ما يقلق النفس البشرية ،

ويفسد منطق قوانيننا الاجتماعية . ان تركيب مخ الانسان ، و تركيب المخ فقط ، هو ما يسير دفة أفعالنا . بنساء على ذلك لا يوجد شيء اسمه جريمة . فكرة العقاب خطأ من أساسها . لماذا لا يعاقب الرجل لأنه ذو شعر أسود أو أشقر ؟ العنكبوت الذى يمتص دم بعوضة لا يرتكب ثمة جريمة ... كل ذلك من نظم الطبيعة ... » .

فتقاطعه اليز قائلة : « محاضرة شديدة الخطر على صغار الطلبة ، فيما يبدو لى » فيجيبها كليونوف متسائلا : « أى خطر ؟ ... ما دامت أفعالنا تقررهما من قبل طبيعتنا ؟ .. ان كلا منا يتبع طريقه ... كذلك من ينعثونهم بالمجرمين » فتفكر اليز قائلة « قد يكون هذا حقا ، ومع ذلك ... فمن يسىء الى غيره ولا دافع له فى ذلك سوى الأنانية ، لا يجب أن يكون له هذا العذر » . ولكن كليونوف يعترض قائلا « ولم لا ؟ .. قد يكون لهؤلاء طبيعة أقوى ، ارادة أكثر صلابة ، شهوات أشد عنفا من الآخرين ... ومن ثم يكون لهم حق أسمى » .

وواضح من هذه الفقرات أن الأستاذ كليونوف يؤمن بالمذهب الطبيعى فى تفسير سلوك الانسان بل وتبريره قدر ايمان كارين برامسون كاتبة المسرحية التى تفسر كل ما فى نفس الأستاذ كليونوف من شر وبشاعة بحقائقه الجسمية ككائن عضوى على نحو ما كان يرى اميل زولا ومدرسته بعد أن تخطوا بلزك ومدرسته الواقعية فى البحث عن الشر ومصدره وانتقلوا بهذا البحث من مجال الحياة الاجتماعية الى مجال البحث العلمى

فى الأعضاء الجسدية ووظائفها وحاجاتها وطبيعة خلقتها ورأوا
ففى القوة المسيطرة على السلوك البشرى كله والقادرة على تفسير
ما فى هذا السلوك من شر والكشف عن مصدره بعد أن تقدم
البحث العلمى فى علوم الحياة ووظائف الأعضاء . وبعد أن وضع
الطبيب العالم الفرنسى الشهير كلود برنار كتابه الخطير المسمى
« مقدمة لعلم الطب التجريبي » .

البناء الفنى

كل هذا عن مضمون هذه المسرحية القوية المربعة التى وان
طفى فيها الشر على الخير طغيانا ساحقا - الا أنه لا يستأثر مع
ذلك باحساسنا كله ونفورنا منه ، فنحن رغم اشمئزانا من
سلوك الأستاذ كليونوف وقسوته المخيفة - الا أننا مع ذلك
لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من الرثاء له أحيانا باعتبار أنه لاحيلة
له فى مصدر الشر الذى ابتلى به وهو دمامة الخلقة وسوء التكوين
العضوى ، ثم المرض الذى يهدده بالعمى المحقق ، وكلها ضربات
من القضاء والقدر الذى لا يرحم ولا نعرف له تفسيراً فهو الآخر
ضحية لهذا القدر المنحوس وان كنا لا نستطيع تبرير أنانيته
المسرفة وقسوته المتوحشة وذكائه الشرير ازاء المسكينة اليز
التى لا دخل لها فى نكبته والتى تشفق عليه وتحاول جاهدة أن
تسرى عن كربه ومع ذلك يطالبها بما لا قبل لها به من التضحية
الكاملة بنفسها فى سبيلة راضية أم كارهة .

ومع ذلك فانه من المؤكد أن هذه الكاتبة تعرف صنعتها على
خير وجه . بل لقد استفادت من تلك الصنعة اكبر الاستفادة

وأروعها في بناء مسرحيتها بناء دراسيا متقنا يدنو بها من الطراز الكلاسيكي المتين .

ففي الفصل الأول تعرض لنا المؤلفة عناصر الدراما وشخصياتها وعلاقة كل شخصية بأخرى على نحو دقيق محكم يجمع بين أيدينا وتحت أبصارنا خطوط المأساة كلها اذ نخرج منه وقد علمنا بقصة اليز المحزنة وموقف الأستاذ كليونوف وموقف أبيها وحبيبها فيديل منها وقد تهيأ الجو للصراع بين هذه الشخصيات كلها ، بل وانتهى هذا الصراع في مرحلته الأولى مع انتهاء هذا الفصل الأول برضوخ اليز للأستاذ كليونوف في رغبته من الزواج منها ، وبذلك استطاعت المؤلفة أن تضغط في الفصل الأول من مسرحيتها مرحلة العرض لعناصر الدراما وشخصياتها وخيوط الأزمة وبين المرحلة الأولى من الصراع الذي سيجري فيها . وهاتان المرحلتان تستغرقان عادة في المسرحية الكلاسيكية الفصل الأول المخصص للعرض والفصل الثاني المخصص للمرحلة الأولى من تطور الأحداث ، ومن الصراع الذي يجري فيها ، وبذلك استطاعت المؤلفة أن تضغط مسرحيتها الى ثلاثة فصول بالغة القوة والتركيز بدلا من خمسة فصول كما تفعل المسرحية الكلاسيكية .

وفي الفصل الثاني انتقلت المؤلفة بالمسرحية الى مرحلة جديدة من مراحل تطورها ، وان لم تلتزم وحدة الزمان ولا وحدة المكان كما كان الكلاسيكيون يفعلون اذ نراها تنقل الأحداث الى فندق سافر اليه كليونوف ، مع زوجته الاسمية اليز حيث تتطور

الأحداث بحضور فيديل الى الفندق ومحاولة اغرائه لاليز بالهرب معه ورفضها هذا الهرب شفقة بجيرار كلينوف رغم نار الجحيم التى تصلاها معه .

إذا انتقلنا الى الفصل الثالث أحسنا بأنه قد مضى شهران على زواج كلينوف باليز وقد عدنا الى منزل كلينوف من جديد حيث تنجدد الأزمة بزيارة أخرى من فيديل تمهد السبيل للحل النهائي الذى ستسدل عليه الستار وهو انتحار اليز بعد أن ضاقت بها السبيل ولم تجد مفرًا من الجحيم الذى تصلى ناره غير الانتحار بطلقة رصاص من المسدس الذى أعده كلينوف لنفسه .

وهكذا يظهر ما فى البناء الفنى والتسلسل الدرامى فى هذه المسرحية من قوة واحكام تقربها من النمط الكلاسيكى رغم عدم تقيدها لا بوحدة زمان ولا بوحدة مكان ، وان تكن قد التزمت بوحدة الموضوع من مطلع المسرحية الى خاتمتها .

والمسرحية بعد ذلك دقيقة الحوار عميقته الى الحد الذى يكسبه من القوة والمهارة ما يكاد ينسينا عدم معقولية أحداث المسرحية أو على الأقل خروجها عن مألوف الحياة بين البشر ، فما نطن عشيقا ينازع زوجا نزاعا صريحا ووجها لوجه كما يفعل فيديل مع الأستاذ كلينوف ، وانما يخترع الأدباء مثل هذه المواقف لابرز حقائق نفسية وأخلاقية معينة على نحو ما يفعل برنارد شو فى مسرحيته كانديدا التى يجلس فيها الزوجة مع حبيبها وزوجها بناء على طلب الزوجة نفسها لى يدلى كل منهما

أمامها وأمام الآخر بالحجج التي يمكن أن تستند إليها في تفضيل أحدهما على الآخر . ومع ذلك فمن المؤكد أن الموقف في مسرحية الأستاذ كليونوف يبدو لنا أكثر دنوا من الممكن أكثر من الموقف في مسرحية كانديدا لبرنارد شو ، فضلا عن أن المؤلفين كارين برامسون قد استطاعت بدقة حوارها وعمقه واحكامه وتسلسل الأحداث الجزئية في مسرحيتها وقوة الربط بينها واحكام التسلسل السببي بينها ؛ استطاعت أن تنسينا ما يلوح في مسرحيتها من افتعال وأن تنجح في إيهامنا بأن ما نقرأه أو نشاهده شيء محتمل الحدوث مشاكل للواقع حتى لنخشى مع الدكتور طه حسين في تلخيصه لهذه المسرحية أن تكون هذه الكاتبة البارة قد صورت واقعا انسانيا فعليا ونتمنى معه أن تكون مسرحيتها من عمل الخيال الخالص الذي لا وجود له في واقع الحياة البشرية اشفاقا منا على أن يكون في حياة البشر من الشر والقسوة والأنانية المبرقة المظلومة والظالمة معا مثل ما في هذه المسرحية العنيفة التي تعود فنقول أنها تجمع بين معظم الشرور التي عمل المذهب الواقعي والطبيعي على الكشف عنها خلال القرن التاسع عشر كله ابتداء من واقعية بلزاك في أوائل ذلك القرن حتى طبيعية اميل زولا ومدرسته في النصف الثاني منه ، فضلا عن استفادة المؤلف بخير ما في الكلاسيكية من أصول فنية لتركيز ما صورته من شرور النفس البشرية وتركيزها في حوار درامي بالغ الذكاء والنفاز والقوة .

محمد مندور

أشخاص المسرحية

الأستاذ كلينوف

فورسبرج

أريك فيديل

ألير

مارى

خادم فى الفندق

كتبت هذه المسرحية المؤلفة الدانمركية مدام كارن برامسون ونقلتها بنفسها الى اللغة الفرنسية . وقد مثلت الترجمة الفرنسية لأول مرة في باريس بتاريخ ١٨ ابريل سنة ١٩٢٣ على مسرح « الأديون » .

وقد قام وقتئذ بدور كلينوفا « پول ريمير » أشهر ممثلى الدانمرك ، منتدبا من المسرح الملكى بكوبنهاجن . وقام بدور فورسبرج الممثل الكبير « فيرمان چيمييه » مدير مسرح الأديون . أما دور اليز فقد قامت به « مدموازيل مادلين كليرفان » ممثلة « الأديون » الأولى ، وأما دور فيديل فقد قام به « آييل چاكان » ممثل أدوار « الفتى الأول » .



الفصل الأول

حجرة مكتب الأستاذ كليوف

في الصدر ، باب الدهليز . الى اليمين ، باب حجرة
النوم . الى اليسار أبواب بقية الحجرات . الحجرة
مؤنثة بدوق غير أنيق ، كتب وأوراق في كل مكان .
يدخل كليوف قادما من الدهليز: هو رجل في الخامسة
والأربعين لكنه يبدو أكثر تقدما في السن . دمامته
تسترعى الأنظار جسم هزيل هليل ، برأس كبير
ذي شعر أشهب ، لكن مينيّه اللتين تطرفان وتمايلان

من قصر نظر شديد يلمع فيهما بريق الخبث والذكاء
يستعرض في عجلة طائفة من الرسائل والصحف
موضوعة على مكتبه . يلتقي ساخطا بصحيفة كاريكاتيرية
الا انه بعد هنيهة ، يأخذها تاليا ، ينفحصها مليا ، و
يضعها على المكتب ، هازا كفيه في شيء من عدد
الاكتران .

كلينوف : (ينادى) أليز !

(تدخل ماري .) امرأة في الاربعين ، خادمة تقوم بكل
أعمال المنزل ، قد أصبح من طبعها رفع الكلفة شأن
الخدم الذي يطول عهده بخدمة البيت . تحوط كلينوف
بنظرات تنم عن اعزاز عميق يخالطه مزيج من القلق
والمخاوف)

ماري : هل ناداني سيدي الأستاذ ؟

كلينوف : لست أنت . أين أليز ؟

ماري : قد خرجت لتتلقى درسها .

كلينوف : أريد أن تكون هنا حينما أعود . كم مرة ينبغي
أن أكرر ذلك ؟

ماري : ولكن ما دام سيدي الأستاذ نفسه ، هو الذي يريد
أن تذهب الى كل درس ...

كلينوف : وأريد أن تتكرم بتنظيم وقتها حسب وقتي ! اني
أتناول غذائي في منتصف الساعة الواحدة .

ماري : أعد لك الغداء ؟

كلينوف : لا أريد أن أكل شيئا .

مارى : لا تريد أن تأكل شيئاً ؟ اليوم أيضاً ! أهذا معقول ،

عندما يكون الانسان فى أشد الحاجة الى التغذية !

شأن الأطفال حين يفضبون ...

كلينوف : احتفظى برايك حتى أطلبه منك .

مارى : أغلب الاحتمال ، حينئذ ، أن أظل محتفظة به

طويلاً ... (بعد برهة) ألا أحضر لك ولو بيضة

واحدة أو شريحة من اللحم ؟ ..

كلينوف : كلا . والآن دعيني هادئاً .

مارى : (برفق) طيب ، طيب ، تدمر ما شئت ، ما دام

ضيق خلق سيدى لابد وأن ينصب على رأس

أحد ؛ فليكن ذلك على رأسى أنا ؛ فيمكننى أن

أتحمل أكثر من الصغيرة أليز .

كلينوف : دائماً أليز ! ألا يمكنك أن تفتحي فمك دون أن

تتكلمی عنها ؟ لم أمد أطبق ذكر هذه الفتاة ...

ماذا تفعل من أجلى ؟ أتهتم بى أقل اهتمام ؟

قلت لها مائة مرة أن تكون هنا عندما أعود ! انها

تسكن منزلى ، تأكل على مائدتى .. قد يكون من

واجبى أنا ان أشكرها على هذا الشرف ؟ لقد

كنت مغفلاً حينما آويتها عندى ... هذه

الصعلوكة التى حلت بينها وبين الالتقاء بنفسها

فى الماء !

مارى : من حسن الحظ ان سيدى لا يعنى كلمة مما

يقول . هذه البنية الطيبة ... هي شعاعنا
الوحيد من الشمس ! أوكل هذا لأنها لم تكن
على الباب في استقبال سيدى ! ولكن ماذا يقلقك ؟
(بلهجة قلقة وعائلية) أهما عيناك ؟ آه ! ياربى ،
عيناه ! كل ليلة أبتهل الى الله أن يلهم سيدى
الصواب فيقرر أخيرا أن يذهب لاستشارة
طبيب عيون .

كلينوف : لست مجبا للاستطلاع ، يامارى . اسم المرض

لا يهمنى . أما نتيجته ، فانا أعرفها مقدما .

مارى : لا أحد فى العالم يعرف ما سيأتى به القدر . ومن

المؤكد ، أنه حينما تستحكم حلقات الضيق ، فان

الله قد يمدنا بالعون وفق مشيئته .

كلينوف : حقيقة ! ياله من حظ لو جاد القدر علينا بهذه

المنة ! ولكن ألا تخشين أن تعوقه كثرة أعماله عن

الاهتمام بشخصى الفتان ؟ أى خسارة تحقيق

بالعالم اذا كنت أنا عما قريب سأفقد عينى

الساحرتين .

مارى : أرجو الا يضيع سيدى وقته فى السخرية من

نفسه فى حين لا يسمعه أحد سواى (وهى تنهد)

يتولى ذلك كثيرون غيرك .

كلينوف : معك حق (يأخذ من على مكتبه الصحيفة

الكاريكاتيرية) انظرى ! هذا مضحك ... هيه .

لم أر مطلقا شيئا يشبهنى كهذا الرسم . تأملى
هاتين الساقين الموعجتين ، هذا الظهر المقوس ،
وهذا الرأس الكرى ... يالى من مسخ رائع !
(ضاحكا بمرارة) هذه صورة طبق الأصل من
طيفى الجميل وأنا أصعد سلم الجامعة ، رأس
غاطس بين كتفى وأصابع قدمى مرتفعة فى
الهواء ...

مارى

: هذه الصحيفة السفهية ! كان من الأفضل أن
أحرقها . لقد وضعتها تحت جميع الصحف على
أمل ألا يراها سيدى ...

كلىنوف

: تحرقينها ! أنت مجنونة ! هذا عمل فنى من الطبقة
الأولى ! بضعة خطوط من قلم تظهر أنى أكثر
مخلوق يصلح أضحوكة للناس . هذا أسمى
ما يبلغه الفن ! أنا لا يمكننى فى أضخم كتبى أن
أسخر من أمثالى بهذه المقدرة .

مارى

: (وهى تمزق الصحيفة بشدة) ان هذه الحشرات
القدرة تنتقم من سيدى لأنه يكشف عن حقيقتها
فى كتبه . ومن الخسة أن يسخر الانسان من
شخص مريض يحنى رأسه لأن بصره قد ضعف .
آه ! حينما أفكر كم كنا سعداء قبل أن تبدأ عيناك
تنفصان علينا الحياة ! ولكن أيضا ، أيتصور أن

شخصاً يعاند مثل هذا العناد في الذهاب
لاستشارة طبيب ...

كلينوف

: نعم ، أليس كذلك ! صباح الخير سيدي
الدكتور ... هالك خمسين فرنكا ثمننا لعينين
جديديتين ! أهذا ما تريدين ؟ ولماذا لا أقصد
قسيساً ؟ أيجتاج الانسان الى طبيب ليموت ؟
: يموت ! ... سيدي الأستاذ ، لا يجب أن يمزح
الانسان بمثل هذه الأشياء ...

ماري

: حقيقة ، أنه مزاح يدل على قبح الدوق . تتعفن
الجثة ليأكلها الدود ... ان تصور ذلك ليس
مما يفتح الشهية . أم تحرق فتصير رمادا .
أفضلين ذلك ؟ أنا شخصياً لا أحب الحر .

ماري

: لكن من المفزع سماع هذه الموضوعات ! يا اله
الرحمة ! فيما تفكر ياسيدي ؟ ان الانسان لا يموت
لأن البصر قد أصابه شيء من الضعف ..

كلينوف

: انت تعرفين كم أحب النظام . اشترى دائماً
مظلتين معا ، حتى اذا ما نسيت واحدة في الترام
وجدت الأخرى ... كذلك سوف اشترى مقدما
تابوتاً مريحاً ظريفاً مبطناً بالحرير ، كما اني سوف
أعد تابناً مما يكتب على الضريح مملوءاً بعبارات
المديح الرقيقة ... حتى يكون كل شيء معداً
في الوقت المناسب . لا ترتاعى يا عزيزتى الآنسة

كرستنسن . ليس في نيتي أن أحضر الى هنا هذا
المتاع المبطن بالحريز . . . سوف لا أكلفك بتنظيفه
وإزالة الغبار عنه .

ماري : صه ! . . . اني اسمع اليز . بحق السماء ، لا تفه
بهذه الأشياء المربعة أمامها .

كلينوف : لك حق . انها ستتألم كثيرا لمجرد فكرة فقدانها
ايأى . ولكن اتظنين انها ستتألم الى هذه الدرجة
إذا ما اعتقدت اني قد ضمنت لها مستقبلها ؟ ماذا
تظنين في ذلك ؟

(تدخل اليز . هي فتاة في العشرين ، جميلة
وشقراء ، يتمثل في هيئتها الوداعة والخجل . في
عينها الحزنتين مايدل على انها قد مرت الحياة .
يظهر عليها القلق والاضطراب) .

اليز : صباح الخير ، ياسيدى الأستاذ . صباح الخير ،
ياماري .

ماري : كم انت مرهقة يابنيتي !
كلينوف : لقد تأخرت .

اليز : نعم . . . فقد اضطررت أن ألق من طريق أطول .
كلينوف : قد قلت لك أن تكوني بالمنزل في منتصف الساعة
الواحدة .

اليز : ألف معذرة ياسيدى . وهل كنت في احتياج الى
من أجل العمل ؟

كلينوف : ليس هذا هو المهم . لقد جئت متأخرة . وأنا أريد
أن تنفذ أوامري . اذا كان هذا لا يوافقك ، يمكنك
أن تفادى المنزل .

اليز : (بتهيب) لا تؤنبنى ! سأقص عليك ما حدث لى . .
مارى : (وقد لاحظت أن اليز تتردد فى الكلام أمامها) أظن
من الواجب أن أذهب أنا ؟

اليز : ولكن كلا ، يا مارى ، يمكنك أن تسمى كل شيء . .
كلينوف : مارى ليست سيدة شرف فى بلاط أسبانيا . أن
عملها فى المطبخ .

مارى : نعم . عندما تحضر الأنسة اليز ، ليس لمارى
الا أن تعود الى المطبخ (تخرج) .

كلينوف : (بضيق) والآن ! ماذا حدث لك ؟

اليز : لقد تبعدنى أبى .

كلينوف : هكذا ! وهل رأك تدخلين الى هنا ؟

اليز : لا أدرى . . . لم أجرؤ أن التفت ورائى . . . كنت

خائفة جدا . . . بمجرد رؤيتى له ، أخذت أعدو

فى الطريق . الا أنه كان يخيل لى طول الوقت انى

اسمع وقع أقدامه ورائى . . . ولذا سلكت طريقا

أطول حتى أضلله . ماذا عسائ أن أعمل لو كان

قد رآنى أدخل الى هنا ؟

كلينوف : تنتظرين وصوله فى هدوء .

اليز : أظن أنه سيجرؤ على المجيء الى هنا ...
عندك أنت ؟

كليئوف : طبعاً ، اذا كان قد رآك تدخلين الى المنزل .
اليز : اوه ! لا تستقبله اذا حضر ، أتوسل اليك ! انى
أرتعد من الخوف ...

كليئوف : على العكس . أنا أتوق الى رؤيته .
اليز : انه لا يستطيع ارغامى على الرجوع عنده ، اليس
كذلك ... انه لا يقدر ؟ حتى ولو لجأ الى
الشرطة ... سوف لا يمكنه ارغامى ... اليس
كذلك ؟

كليئوف : كم مرة يجب أن أقول لك : كلا ، كلا ، كلا ! ومع
ذلك ، فبناء على ما قصصته على ، لاشك أن
السيد والدك سيتجنب مواجهة الشرطة ...
الا اذا كانت روايتك المؤثرة ما هى الا ثمرة من
ثمرات خيالك !

اليز : ماذا تعنى ؟ ... أظن انى كذبت عليك ؟
كليئوف : أنت امرأة ، يابنيتى .
اليز : (بحدة) وهل هذا سبب للكذب ؟ فى بيتنا ،
كانت أمى دائماً هى الصادقة .

كليئوف : الكذب ! ابحنى عن تعبير أخف ... الحقيقة
مموهة قليلا ... أظن أن هذا أرق على السمع ،
اليس كذلك ؟ أسائل نفسى ما اذا كانت روايتك

البديعة ، رواية الضحية ، تدخل ضمن هذا
العبر ! أم أنك حقا تلك الزنقة الجميلة البيضاء
التي استمدت بياضها ونضارتها من مياه الحفر
القليرة .

اليز : إذا كنت لا تصدقنى ، فلن أستطيع بعد الآن أن
أبقى فى منزلك .
كلىنوف : ماذا تقولين ؟

اليز : أقول انى ما قبلت عطفك ومعونتك الا لما زعمته
من أنك تصدقنى ... قلت لى انى أستحق أخيرا
شيئا من الراحة والسرور فى الحياة ... وأنك
ستساعدنى على تعلم مهنة . أثبت لى ذلك ثقتك
بى وكنت شاكرة لجميلك شكرا لا حد له . أما
إذا كنت قد أخطأت الفهم ، إذا كنت تعتقد فى انى
فتاة كاذبة تتهم أباهها زورا بمثل هذه المنكرات ،
اذن ...

كلىنوف : هدى روعك يا صغيرتى ... انى مصدقك . ان
تجرد تصرفك من المنطق ، أن تلقى بنفسك بمحض
اختيارك فى نفس الحياة التى هربت منها فرعة ،
هو فى نظرى أقوى دليل على صدق أقوالك !
أوه ! نعم ، انى مصدقك . اذ ليس من المعقول
أن تكون روايتك كاذبة .

اليز : وماذا كان يمكننى أن أفعل غير ذلك ؟ أين أذهب؟

هناك ، وحيدة في الطريق ؟ ... كيف أكسب
قوتي ؟ لم أكن أرغب في الحياة ، كانت حياتي
قاتمة ولا قيمة لها . لم يكن في العالم أجمع
شخص واحد يدرف دمة على مماتي ... ولكن
حينما وقفت هنالك ، فوق الجسر ، أحملق الى
هذا الماء الأسود الذي سيبتلعني بعد قليل ،
شعرت بقشعريرة الخوف تسرى في جسمي ...
لا نجم في السماء ولا شعاع ... كل شيء كان
قاتما وباردا ومخيفا ... لم أقدر . جيتت ...
وفي تلك اللحظة رأيتك تقترب ... ف... ف...
عرضت نفسي عليك .

كليخوف

: اسكتي ! لا أريد أن أسمعك تتكلمين في ذلك بعد
الآن (يقترب منها وتحنسو يده على شعرها)
خسارة كانت تكون فادحة ! امرأة جميلة لا ينبغي
أبدا أن تموت . كل جمال يجب أن يخلد ، لأن
الجمال هو المثل الأسمى للخلقة . أنت جميلة
يا أليز ... أتقدرين هذه الهبة التي تفوق كل
ثمن ؟ أتبع عيناك باعجاب تقاطيع جسمك عندما
تنظرين في المرأة ؟ (يأخذها من يدها ويقودها
أمام المرأة) انظري الى نفسك ! دوري أمام
المرأة ... ثم أخبريني ألا يختلج قلبك فرحا
عندما تدركين أنك مثل أعلى من أمثلة الطبيعة ،

نموذج كامل للجسم النسوى ! (فجأة وه
يضحك بمرارة ويتخذ وقفته أمامها) ومع ذلك
فلكى تقدرى من كل قلبك هبة الجمال ، ما عليك
الا أن تنظرى الىـ .

اليز

: ولكنى لست جميلة ! من المؤكد أنك أنت فقط
تظن ذلك ... وقد يكون هذا لأنك ... لأنك ...
تعتقد فى نفسك ... أنك دميم جدا . ولكنك
لست كذلك ... أعنى ... أن ... انى الآن لم
أعد أشعر بذلك ... على كل حال قد وجدت .

كلينوف

: (ضاحكا) أنت لست ماهرة ، أيتها الصغيرة .
انك تتلعثمين عندما تكذبين . حسن جدا ! هذا
يثبت على أى حال أنك لست معتادة الكذب .
ولكنك كبقية الناس . وهذا ما يضايقنى ، أنت
كالذين يقولون بلسان واحد عن طفل شنيع ...
لجلب الابتسام الى شفتى أمه : « ما أجمل هذا
الطفل ! » هذه الطيبة المبنية على الجبن لا يمكن
للانسان أن يفهمها عندما يعرف الكره المتبادل بين
الناس . يسرق الرجل دون أى تأثير آخر درهم
من دراهم جاره الأحذب ، الا أنه يؤكد له بكل
ود أن ظهره مستقيم . قولى لى فى وجهى انى
أقبح رجل رأيته فى حياتك وأنا أهنتك بأنك قد
اجتزت نوعا من النفاق الاجتماعى .

اليز

: اذن ، سأكون صريحة . حينما رأيتك ليلا
في الطريق قادمًا الى ، قلت في نفسي : « يا له من
رجل دميم ! » ولكن ، في تلك اللحظة ، نظرت الى .
وعندئذ رأيت ما تحويه عيناك من رقة وذكاء .
وهاتان العينان هما اللتان أمدتاني بالقوة على .
على . . . محادثتك . ومن ثم لم أر فيك سوى
عينيك .

كلينوف

: كفى ! لننس الهموم . لم يبق منها شيء ! الحياة
جميلة . هالك شيئًا قد أحضرته لك (يخرج من
جيبه ربطة صغيرة ويعطيها لها) خذى ! انه حزام .
رأيتك معلقًا في إحدى « الفترينات » . وكان صغيرًا
جداً حتى أنني رغبت في أن أرى ما اذا كان
يناسب مقاسك .

اليز

: (فرحة كالأطفال) ألف شكر ! ما أجمله . مقبضه
من الفضة ! لاشك انه على مقاسي (تنظر بسرور
الى نفسها في المرآة) أوه ! انك دائماً تعطف على .
طالما سألت نفسي هل هذه الفتاة المدللة ، هي
حقاً تلك التي كانت . . . أوه ! كلا ، معك حق ،
يجب ألا أفكر في ذلك بعد الآن . اني الآن أنسى ،
أنسى ، أنسى كل ما لحقني من سوء ولا أفكر
إلا في طيبتك !

كلينوف

: أنا لست طيبًا . كل ما في الامر أنني أفعل

ما يسرنى • فان كان فى عملى هذا فائدة لأحد ،
لا بأس •

اليز : أنت أفضل رجل على سطح الأرض • لينس فى
استطاعتى مطلقا أن أقول لك كم أحبك من أجل
طيبتك وكم أنا شاكرة لجميلك •

كلينوف : هكذا ! اذن فخرى ساجدة أمام عظمة نفسى ! أيتها
الصفيرة الغبية ! أنت تعلمين انى مغرم بالنفوس
الجامحة ، اليس كذلك ؟ هذا مشروع منتج •
انى أرقب هذه النفوس عن كثب وأسرق منها
افكارها • وتلك النفسيات البجحة حيناً والمريرة
حيناً هى التى كونت شهرة كتبى • ولذلك فحينما
رايتك قلت فى نفسى : ها هو مثل يستحق مشقة
الدرس ... عينان كعيني العذراء تحت قبعة
من الريش الأشعث فى الساعة الثانية بعد منتصف
الليل فوق جسر من جسر الضواحي ، تنهدات
ودموع ، قليل من الأحمر فوق الخدين ، ثوب
قديم رث وشباب ناضر ... كان هذا كنزا لمن
كان له مثل مالى من نزوة دراسة النفسيات •

اليز : هذا عيبك الوحيد : لا تعترف أبدا بأن لك قلبا •
لكن لك قلبا بالرغم منك ، وسأستمر ، بالرغم
منك ، أشكر لك طيبتك ... كما أشكر لك
فى الوقت نفسه ذكائك •

كليئوف : (وهو ينظر إليها) ذكائي ؟ ... وماذا يهمك من هذا الذكاء ؟

اليز : الرجل الذكي لا يحتقر أحدا . انه بدل أن يتهم الناس يلتمس لهم الأعذار .

كليئوف : (مفكرا) فيمن تفكرين في هذه اللحظة ؟ أنت أبسط بكثير من أن تكتشفي في نفسى هذه الصفة ، ان لم تكونى قد بحثت عنها عبثا في نفس آخر . من هو هذا الآخر ؟

اليز : (وهى تخفى ما فى نفسها) كل من يعرف تاريخ حياتى يقول بانى فتاة فاسدة . لا أحد يلتمس لى عدرا ... كما تفعل أنت !

كليئوف : ولكن من ذا الذى يعرف تاريخ حياتك ؟ انك لم تقص قصتك على أحد ، على ما أظن ؟ أذكر انك طلبت منى بالحاح شديد أن أخفى كل شيء ...

مارى : (تدخل) هناك شخص يريد مقابلة سيدى .

كليئوف : من ؟

مارى : لا أدرى .

اليز : (خائفة) يا الهى ... انه هو ! ... أنا واثقة انه هو !

كليئوف : (موجها الكلام لمارى) ولماذا لم تسأليه عن اسمه ؟

مارى : رفض أن يصرح لى به . انه يتظاهر بأن لديه أشياء هامة يريد أن يقولها لسيدى .

اليز : لا تستقبله ! انه ما اتى الا ليؤذيني ، أعر ذلك ...

مارى : لكنها ترتعد من الخوف ، هذه الصغيرة المسكينة .

كلينوف : أعمال صبيانية ! اى اذى يمكنه أن يلحقه !

وانت هنا ؟ اذهبي بهدوء الى حجرتك وأبقى !

الى أن أدعوك .

(تخرج اليز مسرعة) .

مارى : هي تعتقد اذن أنه أبوها ؟ ما كان ينقصنا الا هذا

كلينوف : دعيه يدخل .

مارى : وكيف تتخلص منه ؟ انه ما اتى طبعا الا للنصد

والابتزاز .

كلينوف : (بضيق) قلت لك ، دعيه يدخل .

مارى : (وهي خارجة) حسنا ، حسنا ، حسنا .

(يدخل فورسبرج . رجل في الخمسين ، ر

التياب ، مظهره يوحي بأنه على شيء .

العلم ، ولكن العين تتبين في وجهه آثار لجميع الدماء

التي يولدها الجرى الملح وراء المال . ينحنى باحتر

امام كلينوف) .

فورسبرج : هل أشرف بمحادثة الأستاذ كلينوف ؟

كلينوف : أجل .

فورسبرج : اسمح لى ياسيدى بأن أقدم نفسى . اسمى

فورسبرج وأنا ...

كلينوف : هذا يكفى . لقد سبق لى معرفتك ... بالشهرة .

فورسبرج : حقا ؟ ومن يكون ياترى هذا الذى بلغ به الظرف

أن أوصول الى مسامعك شيئا عن شخصي
المتواضع .

كليئوف : ابنتك .

فوردسبرج : ابنتى ! هذا مستحيل ... ابنتى ! مدهش ،
مدهش ...

كليئوف : لم تتظاهر بالدهشة ؟ أنت تعرف جيدا انها هنا ،
ما دمت قد تبعتها ، أليس كذلك ؟

فوردسبرج : (ضاحكا بدون تكليف) صراحة ، كنت متوقعا
انك سوف تنكر وجودها عندك . فجاء اعترافك
مجردا اياى من كل ما كنت قد احسنت اعداده
من هجوم .

كليئوف : أنكر ؟ لقد جئت أيتها الرجل ، على ما أعتقد ،
ونفسك مشبعة بالشكوك ، ان ابنتك تكسب
عيشها فى منزلى .

فوردسبرج : آه ! كم يسرنى معرفة ذلك ! لقد علمتها اذن تعليما
راقيا جدا ، ما دام لها من الكفاية ما يمكنها من
كسب عيشها فى هذا المنزل . اذ آمل أنها لا تغمى
بالعمل عندك خادمة بسيطة ؟

كليئوف : الحقيقة ، انه بفضل ما لقنته لها انت من تعليم
بديع ... وايضا بفضل بعض الدروس التى
أساعدها على أخذها ... أمكننى أن أشغلها عندى
شبه سكرتيرة .

فورسبرج : دروس ؟ مدهش ! أى حظ نادر المثل جعل
سيدى الأستاذ يهتم بهذه الطفلة المسكينة هذ
الاهتمام ... الحبى ! ولكن ... اغفر لى تطفلي
اذا سألتك : كيف اذن يتسنى لها أن تكسب
عيشها هنا قبل أن تتوفر لها الكفاية اللازمة
أريد أن أقول ...

كلينوف : يمكنك أن تظن ما تشاء .

فورسبرج : ألف شكر ياسيدى على سماحك لى ... قد
سمحت لنفسى من قبل . والآن وقد صار كل
شئ على المكشوف ، يمكننا أن نتكلم .

كلينوف : وبعد ، لقد ضيعت كثيرا من الوقت ! ... ماذا
تريد منى ؟

فورسبرج : أريد ابنتى .

كلينوف : اذن ، خذها ... اذا كان ذلك فى امكانك .

فورسبرج : بالضبط . واذا لم تحضر باختيارها ، فلحسن
الحظ فى مقدورى أن أرغمها .

كلينوف : وكيف ، أسمح بأن تفسر لى الطريقة ؟ .

فورسبرج : اليس للأب أن يحجز ابنته اذا سارت فى طريق
غير شريف ؟

كلينوف : أو تظن أنها تعيش عيشة غير شريفة ؟

فورسبرج : دعنا من التمثيل ، سيدى الأستاذ .

كلينوف : خذ حريتك . يمكنك أنت أن تستمر فى تمثيل

دورك ، الا اذا فضلت أن تتكلم عن الحياة التى
كانت تحياها عندك .

فورسبرج : عندى ؟ يا الله ، كانت تعيش مدلة كما لو كانت
أميرة .

كلينوف : وكيف تفسر هروبها من هذا النعيم ؟
فورسبرج : فهمت ! ... لقد قصت عليك قصصا مما يرقق
القلب ، حكايات مملوءة بسوء المعاملة ، الخ .

كلينوف : لقد حدثتني عن محال معينة تديرها وراء
حانوتك . ألك أن تتكرم فتخبرنى فى أى شىء
تستخدم هذه المحال ؟

فورسبرج : فهمت ، فهمت ! هو شىء من هذا القبيل
ما اختلقته . لا بأس مطلقا . « ميلودرام »
جيدة ... هذه الفتاة الصغيرة الوديفة تصبح
فريسة الى آخر ما يتبع ذلك . سيدى الأستاذ ،
فى هذه المحال التى تحدثنى عنها ، يوجد مكتبى .
نعم ، أقول لك فى صدق وصراحة ، لا يوجد سوى
مكتبى .

كلينوف : مكتب غريب فى نوعه ، ملؤه الموائد الخضرة
والستائر السود ! وهنالك تشغل ابنتك وظيفة
« الرئيسة » ... تحت تصرف الزبائن ، أليس
كذلك ؟

فورسبرج : كفى ... كفى ! ان مثلى الاعلى يتحطم ! الأستاذ

جيرار كلينوف ... هذا الفهم الفسيح ، الرجل
الذى يبغض الجنس البشرى وينقد عصرنا في ذكاء
وقسوة ... يترك نفسه يؤخذ بشباك فتاة
كاذبة ... آه ! هذا ما أعجز عن تصديقه ! أنسيت
ما كتبت في كتابك الشهير « فلسفة المرأة » (كمن
يخطب) « الكذب هو أقوى عنصر في كيان المرأة .
انه عطرها ، لونها ، سناؤها بل وجوهرها أيضا .
انه الشرارة التى تذكى رغبة الذكور » أنت تعرف
هذا ؟ لقد كتبت به ! ومع ذلك ... ها أنت تقع
في الفخ !

كلينوف : (مندهشا) من أين لك معرفة ما كتبت به ؟ أنت
اذن قد قرأت كتابى ؟

فورسبرج : أفهم سبب دهشتك : فتحت هذه الثياب الرثة
لا يمكنك أن تتصور شخصا مفكرا أرقى ألف مرة
من أولئك الذين يحيكون ملابسهم عند أشهر
الخياطين (كلينوف لا يظهر أى رغبة في المجادلة)
لا تجاملنى ، أرجوك ! أنا أعرف الأثر الذى أتركه
في النفوس . أظن أنك بمجرد رؤيتى أسرعت
بوضع يدك فوق صدرك لتتأكد ما اذا كانت
محفظتك ما زالت مكانها في جيبك ! سيدي ،
لا تخش شيئا . أنا أكره المال ، وثن السفلة
الذين يدوسوننا بأقدامهم ، نحن أصحاب

النفوس الكبيرة ! أما معبودى أنا فهو الحكمة .
 واثت ، جيرار كلينوف ، يا من يلهب في مؤلفاته
 مجتمعنا الفاسد بسياط سخريته القاسية حتى
 يدميه ، انت القديس الأكبر لهذا المجتمع ! انى
 انحنى ، بكل احترام ، أمام سمو هذا الدهن الذى
 يحلل نفسه ويكشف عنها علنا كي يكون أقدر على
 خلع القناع عما تحويه النفوس الأخرى من نفاق
 خبيث ... انى انحنى أمامك ، ولو انى أشعر
 بنفسى ندا لك .

كلينوف : انك مضحك . ولكن قل لى ، من أنت ؟ ... ومن
 أين أتيت ؟

فورسبرج : من أنا ؟ يا الله ! لا أدنى بالضبط كيف أوضح لك
 من أنا . لو كنت ممن يتخذون طريقة تقديم بطاقة
 زيارة ، لكتبت عليها : تيودورو دى فورسبرج ،
 نفس نبيلة غير موفقة ، قريحة فلسفية لم يتح لها
 النهوض . وتحت ذلك ... نقطتان ، ثم ...
 نتيجة عوزه الشديد فى الحياة ، تاجر خمر صغير ،
 ولكن ، بفضل ما هو عليه من سعة الحيلة ، غشاش
 كبير ... اذ ، انى بموجب ما تقتضيه قوانين
 غريزة حفظ الحياة ، اسمح لنفسى بأن أعمد
 خمرى بالماء .

كلينوف : (وهو لا يتمالك منع نفسه من الضحك) ان طريقة

استعمالك للألفاظ تنم عن أنك على شيء من
الثقافة . من لقلك اياها ؟

فوردسبرج : وبما كان ذلك أثرا مبهما تخلف عن حياة الرفاهية
التي كنت أحيها في عائلتي الكريمة . . . قبل أن
تذهب هذه الى الشيطان . أنظر الى : ان أمامك
ضحية من ضحايا العدل الالهي الذي يترك الأبناء
يتحملون تبعه أخطاء الآباء . عندما مد أبي العزير
يده الى مال الغير . . وهو لم يقبل ذلك الا عندما
لم يبق معه ما يسد به رمقه . . . حينئذ اضطر
الصغير تيودور ، خادمك المتواضع ، لكي يحصل
على قوته اليومي أن يبيع كتب الطالب
الأرستقراطي ويلقى بنفسه في خضم الحياة . . .
حيث ينبت الفس والفن والنصب والخداع كما ينبت
نبات الفطر السام ، سهل حصاده . . . لكنه مر
المذاق ! آه ! يا لها من حياة كلب يحيها فيلسوف !
كليخوف : ومع ذلك فهي أفضل من حياة الشرف والأمانة
القاسية ، أليس كذلك ؟

فوردسبرج : الامانة ! أنت بلا قلب . انك تتحدث عن طعم
البفتيك . الشهى أمام شحاذ جائع ! ان الامانة هي
الترف الأسمى الذي يعز ثمنه حتى على أغنى
الأغنياء . أنا ، بردنجوتى القدر الممزق ، يجب
على أن أكون أكثر اسرافا من كبار الأغنياء ؟

كليثوف

: ولكن لماذا تلبس نفسك لباس المتسول ؟ لقد كنت تكسب مبلغا من المال لا بأس به عندما كانت معك أليز ، اليس كذلك ؟ وكنت تقتصد البعض منه . فقد حدثتني أليز عن خزانة صغيرة اكتشفتها ذات يوم ... في جانب من الموقد . اذا كان لا يزال باقيا معك بضع قطع ذهبية من هذا المال ، يمكنك ان تشتري لنفسك ملابس أقل رثاثة . انى أميل الى الاعتقاد بأنك تتخذ هذا المظهر البائس لتستجلب الشفقة .

فورسبرج

: سيدي الأستاذ ! الشفقة هي أجمل زهرة في النفس البشرية . لماذا تمنع جمالها من أن يرددها ؟ ان حساسيتي تتحسن دائما بجلد صفيق عند الحاجة ، فأنا أقبل شفقتك . وعلى فكرة ، أخبرك انى غيرت مخبأ الخزانة الصغيرة ... أقول ذلك كى تعلم به أليز ، اذ لم يعد هذا المخبأ مأمونا . آه ! انت تظن ولا شك انى أجمع هذا المال لأصيب به شيئا من متع الحياة . كلا ، كلا ! هذه النقود الحقيرة ... انما هي النجاة لروحي ، هي الأساس لكل شيء ، هي الخطوة الاولى نحو الغرض الذى أقسمت أن أسعى اليه ... مهما نالنى فى سبيل ذلك . أريد أن أهيبء لابنى مركزا هاما يحسد عليه فى المجتمع اللعين الذى أبعدنى

عن مباهجه . أريد أن أعد لابنى مركزا ساميا
يجعل الناس ينحنون ، يطاطئون الرؤوس ،
يرتجفون أمام قدرته على الاساءة اليهم . . . آه !
أى حلم عذب ! هذا هو سرى ، سيدى الأستاذ . .
هذا هو علة جشعى ، بخلى ، وكل نقائصى .

كلينوف : إذن ، أتبيع ابنتك لتحصل على مال تعطيه لابنك ؟
فورسبرج : اليز ليست ابنتى . أعنى ، نعم ، طبقا للقوانين
المكتوبة هى ابنتى لا ريب فى ذلك ! اذ أن المادة
٣٠٧٧ تقول « يكفى أن يولد الطفل فى أنساء
قيام . . . » هه . . . مفهوم ؟ لكن ، بكل أسف ،
هذا لا يكفى كى يغذى فى نفسى عطف الأبوة .
وفوق ذلك ، فهى تشبه أمها التعسبة . وليس
هذا مما يرقق قلبى نحوها ! نفس الفم الذى
يتمثل فيه الفجور . . . نفس العينين الناطقتين
بطهارة الحمام . . . ماتت الأم ، لكنها مازالت
حية فى جسم ابنتها ، التى يجب أن تكفر عن
جريمة أمها ! لقد صممت على ذلك . لماذا تورث
فقط أخطاء الآباء لابنائهم ؟ ما دام النساء يطالبن
بالمساواة ، فلتكن المساواة فى كل شئ .

كلينوف : إذن فلأبنيك أم أخرى غير أم اليز ، ما دام قد نجا
من انتقامك ؟

فورسبرج : كلا ، ليس له أم أخرى . الا انه كان من حظ هذا

الصبي أن ورث عنى جميع خصائص النفسية .
ولذا فأنا أجزؤ ، دون أن يكون فى تصرفى ما يهزأ به
كثيرا ، أن أعتبر نفسى أباه السعيد ... أراك
تضحك ، يا سيدى ؛ ماذا تريد ... لكل وجهه
نظره بالنسبة لنوع الشرف الذى يرتضيه . كل
انسان يلعب دوره الصغير فى الحياة وعلى كتفيه
من وهمه جناحان من الغرور . وهذا الغرور
يبعث الى نفسى الكثير من الرضى . انه يداهن
كبريائى كما أنه يوقظ كرهى وحسدى . هذا
الغرور هو الذى يجعلنى أصيح : لتسقط
الراسمالية ! ينبغى أن أشارك فى كل شيء .

كلينوف : ابقى على صيحتك هذه اذا ما أصبح ابنك
يوما ما غنيا ؟

فورسبرج : بكل تأكيد لا . أرى ابنى يركب سيارة فاخرة
وبجانبه ممثلة جميلة وأصبح بالمساواة ! أتريدنى
أن أبقى اشتراكيا متطرفا اذا ما نالنى نصيبى من
الثراء ؟

كلينوف : حسنا ... أنا متوفر لدى المال ، ومع ذلك أصبح
المساواة للجميع ...

فورسبرج : حقا ! اذن قاسمنى فيما عندك .
كلينوف : (مستمر فى حديثه) ... من وقت الولادة :
المساواة للجميع فى كل شيء حتى الذكاء وحتى
الصحة .

فورسبرج : يا لك من معاذ ! ها أنت ذا تريد التهرب !
كليئوف : لى خمسون ألف فرنك إيرادا سنويا وأنت فقير
معدم ... هيا نقسم ما لدينا . ولكن عندما
أصير أعمى ، بعد بضعة أشهر ...

فورسبرج : أعمى ! ...
كليئوف : تريد أن نقسم أيضا ؟
فورسبرج : أعمى حقيقة ، ظاهر على عينيك أنها ... لقد
أثرت نفسى ...

كليئوف : وأنا أيضا لى حساب أصفيه مع المعارض الأكبر
لأرائنا وهو القدر . حقا ان تصرفاته قديمة بالية ..
بالرغم من آرائنا الاشتراكية الحديثة ، يواصل
هو سياسته فى أن يجعل من هذا رجلا صحيحا
ومن ذاك رجلا مريضا ، هذا جميل وذاك دميم ،
هذا ذكى وذاك غبى : أى ارسقراطى محافظ !
انه ما زال يتخذ لنفسه المحاسيب ! (يشير
بقبضته مهددا فى الهواء) ولكننا لا نريد هذا ،
أسمع ... ايها المولى ! ... ادفع لنا جميعا
من عملة واحدة ! امنحنى عينين مبصرتين حقا
والا فقات عين جارى !

فورسبرج : ما أعظمه من درس ! ما أعظمه من درس ! سيدى
الأستاذ ، لقد أخجلتنى . لدى دخولى عندك ،
كان الكره والحسد يملأ نفسى ... أنت ، فى قمة

المجد ، وأنا ، في الحضيض⁷ ، ولو أن علينا شخصان
ممتازان متساويان في احتقارنا لعباد الملذات .
لدى دخولي عندك ، كان يشمل نفسي أن أسلبك كل
ما تملك . أما الآن ، فوامصيتاه ، لم يعد في
استطاعتي أن أمثل دور التعيس لأخذك .. لم
يعد في استطاعتي أن أستمريء شفقتي بنفسي ..

كليئوف : أوه ! احتفظ جيدا بهذا الكنز . شفقتنا بأنفسنا
هي أكبر قوة منحت لنا . انها تسمح لنا بارتكاب
منكراتنا صغرت أم كبرت ... دون تردد .

فوردسبرج : حقيقة . بدونها يصير الكثير من الأشياء أشد
صعوبة .

كليئوف : ها نحن في النهاية نتكلم في الغرض من زيارتك :
أنت رجل فقير يستحق الشفقة ؛ هذا واضح !
فلك بعد ذلك أن تبدأ في نصبك ، ورأسك مرتفع .

فوردسبرج : (رافع الرأس) رد لي ابنتي ، سيدي الأستاذ !
كليئوف : حسنا ؛ وصلنا . إذن لقد ساءت حالة تجارتك؟ ..

وانت في حاجة الى المال ؟

فوردسبرج : ساءت جدا . لقد وجد الزبائن فجأة أن خمري قد
خلا من النكهة التي كانت تميزه ... آه ! أي
سحر تحويه نظرة ناعمة ! سيدي الأستاذ ، أنا في
حاجة الى ابنتي .

كليئوف : أخيرا ، ها أنت تعترف !

فورسبرج : أعترف ... بماذا ؟

كلينوف : بأن اليز قالت الحقيقة .

فورسبرج : جيرار كلينوف ، أخى ، ليس من اللائق بنا نحن

الاثنين ، كرجلين يسموان مائة ألف مرة فوق

مستوى النفاق العادى ، أن تكذب على بعضنا

فيما لا طائل وراءه . انى أعترف اذن ... نعم ،

لقد قالت الحقيقة ، كما يتجمع الذباب حول

قطعة سكر ، كانت أليز تجتذب الزبائن بجمال

عينيه . ومنذ أن هربت ، لم يعد يأتى أحد .

تدهور كل شيء . أشققت على نفسى ... ففجرت

لها جريمة ارغام اليز على الرجوع ... لقد حان

الوقت . ألف معذرة ، سيدى الأستاذ ، على

حرمانى اياك من سكرتيرتك ... الثمينه .

سأخذها معى . سأمارس مالى من سلطة أبوية .

كلينوف : أنت تعرف جيدا قانونك المدنى ؟

فورسبرج : احفظه عن ظهر قلب ، كن واثقا . كنا دائما نعمل

معا . انه صديق مخلص ! يحمى تماما من يدرك

مقدار ضعفه .

كلينوف : حسنا ! اذن فانت لا تجهل المادة التى تعطى

الأبناء ، متى بلغوا الثامنة عشرة ، الحق فى أن

يهجروا منازل آبائهم ؟ مفهوم ... اليز لها من

العمر اثنان وعشرون سنة ! (هازا كتفيه)

سيدى ، اسمح لى ان أقول لك : ان محاولتك
فى النصب محاولة يرئى لها ... محاولة غير
خليفة ب ... (ضاحكا) برجل مثلك فوق
المستوى العادى . الا أنى أضيف شفقتى الى
شفقتك واشترك بسرور فى تمهيد الطريق الذى
أعدته لأبنك ... بمحض اختيارى . أمل أن
تكون قد فهمت جيدا أن ذلك بمحض اختيارى !
لعبتك قد أخفقت ... لكنك لم ترق قلبى نحوك
عبثا باعتبارك إياى أخا وندا (يضحك ثانيا ويناوله
بضع أوراق مالية) .

فورسبيرج : (صائحا) حقا ، كما قلت من قبل : أنت رجل
مدهش !

كينيوف : طبعاً ، سوف تشرفنى بالعودة من وقت لآخر كى
توقظ شفقتى ! أسمح لك بذلك وأترك لدوقك
السليم مسألة تقدير المدة ما بين زيارة وأخرى
(وبشدة فجائية) أما بالنسبة لاليز ، فأنصحك
أن تتركها هادئة ! لا تقابلها مطلقاً فى الطريق !
لا تحاول بأى طريقة أن تذكرها أن لها إبا . لأنه ،
لو حدث ذلك ، سوف أتخلى عن السرور العظيم
الذى ينالنى من استقبالك .

فورسبيرج : كن واثقا ! انها لك ... بالرغم مما أشعر به من
الأسف الشديد لفكرة أننى سأفقد ابنتى ...
أراك تضحك ! أؤكد لك انى مخلص فى قولى ! لقد

بدأت أشعر نحو هذه الفتاة بعاطفة صادقة . اذ
لا بد وأن يكون لها مزايا فائقة حتى أن شخصا
مثلك يهتم هذا الاهتمام ب... هم !... بتهذيبها

(يدخل أريك فيديل . شاب في الخامسة والثلاثين ،
عليه سيما الجد ، له نظرة مستغرقة شأن الفنان الذي
يشغل كثيرا) .

فيديل : صباح الخير . آه ! معذرة ! كنت أظنك منفردا .

سأنتظر هنا ، على جنب (يهم بالخروج) .

كلينوف : كلا ، كلا ، أبق .

فوردسبرج : (باندفاع) أستاذنا أنا ، سيداي . لقد سمحت

لى اذن ، سيدى الأستاذ ، بأن أرسل لك عينة
من خمري . أنا لا أورد ، كما قلت لك ، إلا
الأصناف العتيقة جدا والقيمة جدا ... ذات
المذاق اللذيذ والسعر المعتدل .

كلينوف : أشكرك .

(ينحنى برشاقة أولا أمام كلينوف ، ثم أمام

فيديل) سيدى ... سيدى ... (يخرج) .

فيديل : من هذا « الجنتلمان » الرث الثياب ؟

كلينوف : لقد سمعت ... تاجر خمر فقير .

فيديل : شخصية مضحكة ! (كلينوف لا يجيب) والآن ،

قل لى قليلا انى أوحشتك ! يخيل لى أنه قد مضى
دهر لم ير فيه أحدا الآخر !

- كلينوف** : أين كنت ؟
- قيديل** : كنت ملازما البيت ... وحيدا مع نفسى فى مرمى .
- كلينوف** : (ضاحكا) يالها من صحبة ! الم تجد صحبة أفضل ؟
- قيديل** : أردت أن أخلو بنفسى ... كنت فى نوبة شديدة .. نوبة من نوبات الحماسة ، كما تسميها أنت .
- كلينوف** : أنت مؤثر . وهل كنت تتصور أنه بحبس نفسك لأن الحياة بفيضة والناس ادنياء ، يمكن أن تتغير الأحوال ! ومع كل ، فلا يظهر أثر ذلك ! عيناك ممثلتان حياة وقد حلقت ذقنك على الآخر ...
- قيديل** : انتهت الأزمة . لقد طردت الهموم بالعمل ... آه ! انه الدواء الناجع ... بالعمل يقوى الانسان ضعفه ؛ اذ لا شك انه بأجهد الجسم يسترد الانسان الميل الى الحياة .
- كلينوف** : وهل أتممت أخيرا تمثالك الكبير ، بنت البحر ؟
- قيديل** : لسوء الحظ لا . انه باق كما هو . هذه الفتاة البحرية الغامضة التى تموت لشهوة أرضية ... صعب ! ... لا أجد التعبير الذى أصوره على وجهها . الا ابنى الآن أقوم بعمل جديد فذ . مثلى الأعلى ، ياجيرار ! تمثال يجمع بين جسم اله الحب ورأس من أحب ... ما قولك فى ذلك ؟

كلينوف : مدهش . انت اذن لك حبيبة ؟ أهنتك من كل
قلبي . الا اذا فضلت أن تقبل تعزيتي ؟

قيديل : كلا ، هنئني . لقد تغلبت على الشك ... وانتهيت
الى التصميم .

كلينوف : آه ! كنت تشك ... وانتهى هذا الشك ؟ أى
خسارة ! ان أقصى درجات السعادة هى أن تشك
فيمن تحب . ان الشيطان نفسه قد اخترع
الفضيلة ليتيح لنا أن نشك ... وننتهي . اننا
اذا ما صرنا واثقين منهم ، سوف نملهن كل الملل

قيديل : جزار ... لقد كنت غاضبا جدا منك .

كلينوف : أشكرك ، ولكن ما الذى جعلنى جديرا بمثل
هذا الاعتناء ؟

قيديل : لماذا كنت تخفى عنى حقيقتها ؟ انك لم تفعل
ما يقتضيه واجب الصديق .

كلينوف : (وقد جمد فى مكانه فجأة) عن أى شئ تتكلم ؟
عمن تتكلم ؟

قيديل : عن أيليز ... بالطبع .

كلينوف : آه ! ... عن ايليز !

قيديل : يا للغرابة ! ... كنت أظن أنك قد حررت ذلك .
فقد رأيت جيدا ، على ما أظن ، انى لم أكن ...
عديم الاهتمام بها .

كلينوف : (بشدة) هناك ألف امرأة أخرى أنت لست عديم الاهتمام بهن .

قيديل : المسألة تتفاوت ، على كل حال . آه ! لقد مضيت فترة من أشق ما مر في حياتي ... بينما كان في إمكانك أن توفر ذلك على .

كلينوف : ماذا تريد أن تقول ؟

قيديل : لا تحاول أن تخفى عني شيئا . لقد حدثتني بنفسها عن كل شيء بأدق تفصيل ... عن أبيها ، عن منزلها ... عن ماضيها ... عن كل شيء ! لقد قالت لي كل ذلك في اليوم الذي اعترفت لها فيه بأنني ...

كلينوف : بأنك ... ماذا ؟

قيديل : بأنني أحبها .

كلينوف : (عاجزا عن كظم غيظه) كان ذلك مهارة فائقة من جانبها .

قيديل : مهارة ؟ على العكس ، كان ذلك بديعا ... منتهى الاخلاص ... وأنا شاكر لها هذا الجميل شكرا لا حد له ... ولو أنني تأخرت في ادراك نبل هذه الصراحة . في حينها ، كنت في شدة اليأس . أردت ألا أراها ، لا أفكر فيها ... أنساها . أنساها نهائيا ! جنون ، بالطبع ! لم تفارق مخيلتي لحظة واحدة ! وأخيرا ، فكرت ، ما ذنبها هي ؟

أكان من خطئها أن ولدت في مثل هذا الوسط
أو أن لها أبا مثل هذا اللص ؟ وحتى إذا كانت
لها أخطاء ... ما دمت أحبها كما هي ، ماذا
يهمنى من ماضيها ؟ آه ! أنت ، بدكائك البارد ،
لا يمكنك أن تفهم مطلقاً أن كل تلك التقاليد
القديمة تتلاشى في الانقلاب الفظيع الذى يعترى
المرء عندما يكتشف ... انه يجب !

كلينوف : (ضاحكا بعنف) أنت تحب ... بجنون ، حبا
لا حد له ... يدوم خمسة عشر يوما ، أو على
الأصح حتى اليوم الذى تكون فيه قد نلت
بفيتك . انى أعرفكم ، كلكم سواء ، أنتم ، أيها
الشبان الفاتنون المتألقون ، ذوو النظرات
القاهرة . مغامرات بسيطة هنا وهناك ... هذه
هى رياضتكم ! ومع ذلك ... هذا لا يعينى .
تمتع بصفاتك الخداعة ما شئت . ولكن خارج
منزلى ، أرجوك !

قيديل : هدىء روعك . انك تهيج أعصابك بلا داع . أظن
أن أليز لا يضرها أن تصير زوجتى .

كلينوف : زوجتك ؟ ... مدهش ... مع كل ما تعرف ! ..

قيديل : نعم . والآن ... أيرضيك هذا ؟

كلينوف : لا . يجب أن تعدل عن هذه النزوة .

قيديل : أنت مخطيء . انها ليست نزوة ، بل قرار ثابت
ليس فى العالم ما يثنينى عنه .

كلىنوف

: سوف نرى .

قىبىل

: (ينظر الىه ذاھلا) ولكن ، جىرار ... ما معنى ذلك ؟ كنت أنتظر أن أراك سعيدا ! لقد قلت لى مائة مرة أنه يضايك وجود اليز فى منزلك .

كلىنوف

: يقول الانسان أشياء كثيرة ...

قىبىل

: اذن ، لم تكن صادقا فى قولك ! كنت تريد أن تخفى شدة سرورك بوجودها معك ؟ أنت غريب ، يا صديقى القديم ... تفاخر بأنك لم تظهر قط أقل عاطفة . لا شىء سوى المرارة والسخرية ذات اليمين وذات الشمال ! يا صديقى المسكين ... أتخفى وراء هذا القناع الكثيف الذى تلبسه قلبا رقيقا حساسا ؟ فى هذه الحالة ، يؤلمنى كثيرا أن أنتزع منك اليز . ومع ذلك ، يجب لك أن تغتبط اذ تعلم أن مستقبلها مضمون .

كلىنوف

: أشكرك . يمكننى أنا أن أضمن لها مستقبلها .

قىبىل

: المال لا يكفى . يوما ما ، قد تجد نفسها من جديد وحيدة ومحاطة بالأخطار . يؤلمنى أن أحادثك فى ذلك ... ولكنك أنت نفسك ، يا جىرار ، طالما قلت لى ان ... ان حياتك لن تطول .

كلىنوف

: (ساخرا) وكنت تصيح محتجا ! اذن قد تصالحت فجأة مع فكرة موتى ؟ آسف ان ليس فى امكانى أن أحقق لك فى الحال هذه الأمنية ... البسيطة .

قيديل

: (بشدة) انك لا تستحق حتى الإجابة عليك !
لا أدري ، ماذا دهالك ؟ لم أعد أفهمك . يلمع
في عينيك بريق الحنق والغضب . لو لم يكن
ذلك صادرا عنك ، عنك أنت ، لكنت مجبرا على
الاعتقاد ... ولكن هذا مستحيل ! جيرار ، قل لى
ما وراء كل ذلك ؟ ان الانسان لا يتصرف هذا
التصرف ازاء صديق ، دون أن يفسر له السبب
على الأقل .

كلينوف

: صديق ... صديق ! ... لا تنطق بهذه الكلمة
كما لو كانت ترتفع بك الى السماء ! ما هى
الصدقة ، بوجه عام ؟ خمسة حروف تدل على
تباين كبير فى افراض شخصين ... أو على
الأصح الاعتقاد الجازم بأنهما لا يرميان لنفس
الغرض ... أترى غير ذلك ؟ أما أنا فلا . عندما
يقف أحدهما فى طريق الآخر ، ما مصير هذه
الصدقة ؟ ليس لى صديق ولست صديق أحد .

قيديل

: حسنا . فجأة أجد أن قد انقطع ما بيننا من
صداقة وأنى أقف فى طريقك ! ... اليس هذا
هو تماما معنى ما تقول ؟ أعتقد ذلك حقيقة ؟
لا شك ، انى متعود على شذوذك ، ولكن ، فى هذه
المرّة يظهر لى أنك قد زدتها . أجاد أنت فى انكار
صداقتنا ؟ ... صداقتنا القديمة ؟ ... صحبتنا

الطيبة ؟ ... وهذا بسبب اليز ؟ ولكنك تجبرنى
على الاعتقاد بأنك ... (هاتفاً) جيران ، أمن
الممكن أنك أنت نفسك ... (يسكت) .

كلينوف

: عاشق لأليز ، تريد أن تقول ذلك ؟ حسناً ، ولم لا ؟
الا تجد فى حبيباً لا يقاوم ؟ أنظر الى جيداً . أى
مشهد ببيع أن ترانى راكمها تحت قدمى فتاة
صغيرة فتانة ، ولهيب الهوى يلمع فى عيني
الضيقتين ، المحمرتين ، نصف العمياء ! احترس ،
انى منافس خطر !

قيديل

: صديقى المسكين ، انك تحاول الزواج بفمك لكن
صوتك شديد المرارة جيران ، أنك تحيرنى .
هذه مفاجأة غير متوقعة . أنت بما لك من مجد . .
بما لك من شهرة واسعة . . . أنت الذى يحسدك
الناس ، يكرهونك ويعجبون بك . . . أنت الذى
وهبك الله من الذكاء ما لم يهبه لسواك ، أنت
نفسك تتوق الى الشئ الوحيد الذى أنت
محروم منه .

كلينوف

: حقاً ، أى نكران للجميل ! أنت اذن ترضى أن
تمنحنى عن طيب خاطر جسمك القوى والمرأة
التي تحبها مقابل مجدى وشهرتى ، اليس كذلك ؟
: (مفكراً) أليز ! . . . كلا ، لك حق ، لا قيمة
للحياة بدونها . لكنها تثير فى نفسى الحنان أكثر

قيديل

مما تثير الرغبة . انها في شدة الاحتياج الى من
يحميها ويهديها ، هذه الصغيرة المسكينة
المعذبة ! ...

كسينوف

: آمين ! ... كم هذا جميل ! احفظ جيدا عن
ظهر قلب ، هذه الكلمات المعذبة . يجب أن تهمس
بها في أذننا المفتحة . فبهذا يمكنك أن تفوز بها
(صارخا) كذب ورياء ... هذه هي الحقائق
الوحيدة الخالدة ! اني أرفع صلاتي الى هيكلك
فأنت جديرة بها . ان واجبك شاق وعسير ! ...
كل غرائز البشر الوضيعة ، تغطيتها أنت بكلمات
عذبة واختلاقات رقيقة . مرحى ، مرحى ...
اليز تثير في نفسك الحنان ، يا صغيرى ...
واما ما عدا ذلك فليس سوى أشياء غامضة ...
في السحب ! أشياء لا تهتم كثيرا ، اوه ! يا قديس
سباستيان . ولكنى سوف أعطيك صورتها !
لا شك أنها تكفى لأرواء حنانك أليس كذلك ؟
احفظها بالقرب من قلبك .

قيديل

: أنت تريد أن تجرح كرامتى . لكنى سأحتفظ
بهديتي ، لأنى أراك تتألم يا صديقي . لنهني
المسألة ... أين اليز ؟ أريد أن أحادثها . لهذا
جئت الى هنا ...

كسينوف

: ماذا تريد منها ؟

- فيديل** : ولكنى ... قلت لك .
- كلينوف** : وأنا قلت لك انى أعارض .
- فيديل** : (بحدة) تريد أن تمنعنى من أن أراها ؟
- كلينوف** : نعم ، الى أن تغير رأيك .
- فيديل** : وتظن انى أحترم معارضتك هذه ؟
- كلينوف** : لا آمل ذلك . ان عاشقا فى شاق حبه يعرف كيف يجتاز كل العقبات . المستحيل نفسه لعبه بالنسبة له . هيا ، أخرج من هنا .
- فيديل** : لا (برهة صمت طويلة) جيرار ، ما الذى تريد الحصول عليه ؟
- كلينوف** : سوف ترى .
- فيديل** : أتحبها يا جيرار ؟
- كلينوف** : أو هذا ما تفضل تصوره ؟ لقد قلت أن ذلك لن يكون شديداً الخطر ...
- فيديل** : أنى أبحث ! هذا هو التفسير الوحيد . ولكن ، أمكن هذا ؟ أنت ، جيرار كلينوف ، المعروف من العالم أجمع بكرهك للنساء ، تلك العناكب الدموية كما تسميها ...
- كلينوف** : كلا . لا أحبها . هل خاب أملك ؟ كنت تمنى نفسك التسلية بمشاهدتى لعب هذا الدور الهزلى ؟
- فيديل** : (متردداً) نعم ، لقد خاب أملى . قل لى انك

تحب اليز فأفهم معنى هذا المجهود المستيئس
لمنعى من الفوز بها . عندئذ ، تصير المسألة فضلا
شريفا بين رجلين . ولكن اذا كنت لا تحبها ...
ما الذى يعتقده الإنسان ؟ أيعتقد أن هذا ليس
سوى انحراف ؟ محض دناءة ؟ انك تحيرنى . أنت
الذى من عليائه يحتقر الآخرين لنقائصهم ، أئشفر
حقا بالسرور من فعلك الشر من أجل الشر ؟

كليثوف

: ان ما اشتهرت به من الاحتقار للناس قد يكون
له جذوره فى معرفتى العميقة لنفسى . لو كان لى ،
أنا ، أجنحة الملائكة ، كيف كنت أدرك جيدا أنه
ما لكم من مخالب الشياطين ؟ يسرنى أن تفهم
أخيرا : انى شرير ، حسود ، حقود كالآخرين ...
وحتى لا تخطيء التقدير ... أكثر منك . أنت ،
يا أريك ، انى أمقتك ... مقتا جامحا ، مقت
الفقير الهندى المطرود من طائفته . أمقتك من أجل
عينيك ، من أجل شعرك ، من أجل جسمك .
أمقتك لأنه ليس عليك الا أن تمد يدك لتحصل
على ما أنا محروم منه طول الحياة . هذا واضح ،
ليس كذلك ؟ وما دمت الآن قد عرفت شعورى ...
هيا ، أخرج ! ليس لديك ما تفعله هنا . لن تنال
اليز . لا أنت ، ولا أنا ! ... أبدا ! أسمعت ...
لن تنالها ... وذلك فقط لأنى لا أريد . ما دمت

حيا سٲوف أمنعك . واذا عارضت مشيئتي
سينشب القتال بيننا ، قتال حتى الموت .

فيديل

: (صارخا) ولكن هذه دناءة ! ... هذا جنون !
لا لشيء سوى حسدك الوضيع ... ت ... لكن
هذا غير معقول ! اذا عارضت مشيئتك ! يا الله ،
انك أنت الساذج الآن . أَيْخِيلُ لك أن دناءتك
هذه تجعلني أترك أليز ؟ حسنا ! لقد قبلت القتال .
وسوف لا أكون أنا المغلوب .

كليئوف

: حسن جدا . ها قد افتتحت المعركة . تفضل
بمغادرة منزلي في الحال .

فيديل

: أترفض أن تدعني أراها ؟

كليئوف

: نعم .

فيديل

: هذا مضحك ... يمكنني أن أعود غدا ، بعد غد ،
كل يوم الى أن أجدها منفردة .

كليئوف

: عد وقتما تشاء . ولكن اذهب الآن . لقد سئمت
هذه المحادثة .

فيديل

: اني أرئى لك ، يا جيران . اذ كلما توغلت في شرك
كلما كان مؤلما لك أن تعرف أن قتالك بلا أمل .

كليئوف

: أشكرك على كلماتك الرقيقة . الوداع .

(فيديل يتردد برهة ، ثم يخرج دون أن يجيب .
كليئوف يفكر مدة طويلة وهو يسير في الغرفة ذهابا
وجيئة بعد ذلك يذهب الى الباب وينادى اليز)

- اليز** : (بصوت قلق من وراء الباب) أنت وحدك ؟
- كلينوف** : نعم .
- اليز** : (وهى داخلية) اكان أبى ؟
- كلينوف** : نعم .
- اليز** : ماذا كان يريد ؟ ماذا قال لك ؟
- كلينوف** : جاء يبحث عنك ، بالطبع .
- اليز** : وكيف أمكنك أن تجعله يرحل ؟ أمل أن لا تكون قد أعطيته نقودا ؟
- كلينوف** : لقد أعطيته .
- اليز** : اوه ! ما كان يجب أن تفعل ذلك . سوف لا ينقطع عن المجيء .
- كلينوف** : مؤكد . ولكن كانت هذه هى الطريقة الوحيدة ليتركك هادئة .
- اليز** : (قلقة) لا أفهم كأنك مضطرب أن تشتريه ليتركنى هنا ؟ (كلينوف لا يجيب . اليز وقد ازداد قلقها) ما كان عليك الا أن تفهمه ما كنت تقوله لى دائما : من أنه لم يبق له على أى حق ، أليس كذلك ؟ (كلينوف لا يجيب) لماذا لا تحببني ؟ لم تنتظر الى هكذا ؟ انك تخيفنى ماذا حدث ؟
- كلينوف** : اليز ، لقد كذبت عليك .
- اليز** : كيف ، كذبت على ؟ فى أى شيء ؟
- كلينوف** : ليس حقيقة أن اباك لم يعد له عليك حقوق .

اليز : ليس حقيقة أن ... في امكانه اذن أن يرغمنى
على الرجوع ؟

كلينوف : نعم .

اليز : (تبقى صامتة برهة ، وقد شحب لونها) ولماذا
أخفيت عنى الحقيقة ؟ تركتنى أعيش هنا ، واثقة،
هادئة ...

كلينوف : من أجل ذلك كذبت عليك ، يا اليز ، لأبعث قليلا
من الراحة الى قلبك الصغير المسكين المذهب .

اليز : آه ! لقد أسأت التصرف . أتفهم ذلك ! بعد

ما علمته لى ... اذا كان يجب أن أعود عنده ...

كلا ، كلا ... انى الآن أرتجف رعبا عندما أفكر

فى ذلك ؛ يخيل لى أن كابوسا يطبق على صدرى ..

تلك الغرفة الكبيرة المظلمة وقد أفسد هواءه

دخان التبغ ... زجاجات الخمر على الموائد ...

وجوه السكارى المخدرة المنتفخة ... وأبى ، لثيم

ويقظ ، يدور بخطوات الذئب مترصدا من يفشون

فى الورق ... والقبو الرطب الذى يحبسنى فيه

ليرغمنى على تحمل المداعبات البغيضة الهؤلاء

السكارى ... أوه ! انى ما زلت أشم بخر

أفواههم ... أرى وجوههم المحمرة البشعة ...

كلينوف : (بسرعة) اسكتى ! لا تثيرى هذه الصورة ...

انها شديدة القبح . لن تغودى اليه اذا كنت تودين

البقاء عندي ، لا أحد يمكنه أن يرغمك على مغادرة منزلي .

اليز : تقول انه ، بالرغم من كل شيء ، يمكنني أن أبقى عندك ؟

كلينوف : هذا يتوقف عليك .

اليز : لكن ... لكن ... منذ لحظة كنت تقول العكس ..

كلينوف : يلزمني أن أبين لك حقيقة موقفك حتى أجعلك

تفهمين جيدا ما أعرضه عليك ... الطريقة

الوحيدة لانتفاذك (كما لو كان يفكر بعمق) انت

تعرفين وحيدة حياتي . ليس لي أهل

ولا أصدقاء ... لا أحد يهتم بفعل من أفعالي ..

حتى ولا وارث أترك له ثروتي البسيطة ، اذ أنه

في ظرف سنة ... وقد يكون أقل ... من

يدري؟ .. سوف أختفى عن سطح هذه الأرض ..

كلا ، كلا ... لا تقاطعيني . اني أقول الأشياء

كما هي . دون أن أضر بمصلحة أحد ، يمكنني

اذن ان أقوى مركزك في منزلي بحيث تصيرين

في مأمن من كل شيء . أتوافقين ؟ اني أتقدم

إليك ، يا أليز ، طالبا أن تكوني ... أرملي !

اليز : (غير فاهمة) ماذا تعني ؟ أنت تريد ... تقترح

أن ... أن تتزوجني ؟

كلينوف : أجل .

اليز : تريد أن تتزوجنى ... انا ؟ بعد كل ما تعرفه !

أوه ! كنت على حق اذن فى قولى انك أفضل رجل
فى العالم . ولكن لا تخف ... انى أرفض ...
سوف لا أستغل شفقتك الى هذه الدرجة .

كلينوف : (هازا كتفيه) كما تريدن . فكرى ! انى اترك
لك الخيار !

اليز : (وجلة) لكنى لست أملك ما أعطيه لك مقابل
ذلك .

كلينوف : وهل طلبت شيئا ؟ انى قدمت لك اقتراحا ...
دون شرط . لا تكلفى نفسك مشقة التردد اشفاقا
على . الظاهر انك تفكرين فى أكثر مما تفكرين
فى نفسك ... ما دام فى امكانك أن تتصورى
وترضى لنفسك مصيرا أتعس ، على ما أرى ، من
البقاء فى منزلى ... تماما كما كنت من قبل ،
لا فارق سوى ما يسبغه عليك هذا الزواج
الصورى من حماية تامة مؤكدة .

اليز : (مرتبكة) أوه ! كيف أفسر لك ... انى شديدة
الاضطراب ... لا تغضب ... لا تحكم على بشدة
الحماقة ... اذا ما رفضت منحتك الكريمة ...
أنت تعرف شديد تقديرى لجميلك .. ولكن ...
ولكن ... لا يمكننى الموافقة على أن أصنبح
زوجتك ... ما دمت ... ما دمت لا أحبك ...

كليئوف

: أهذا ممكن ؟ أنت لا تحبيننى ؟ يا للغرابة ، لماذا
أخبرتني بذلك ؟ ألا تخشين أن تسببى لى خيبة
أمل فظيعة ؟ (يسير فى الغرفة وهو يصفر خفيفا ،
فجأة يقف أمام اليز) أترين أن فى هذا ما يمنعك
من قبول اقتراحى ؟ كثير من النساء ، ياصغيرتى،
لا سباب أقل خطورة ، يبعن الحب رخيصة ليضمن
ماوى الزوجية . ولكن ربما كان لك ماوى أفضل ؟
ربما كنت تستظرين خطوبة أحسن من هذه . . .
خطوبة من شخص له عينان جميلتان وقلب ملتهب
الى آخر ما يتبع ذلك ! فيديل مثلا ؟ هل يعجبك ؟

اليز

كليئوف

: فيديل . . . لماذا تحدثنى عنه ؟
: أوه ! لقد ذكرت اسمه مصادفة (يلاحظها من
طرف عينيه) ومع كل ، فيخيل لى أنه كان يبدى
نحوك شيئا من الاهتمام ، منذ مدة ، ويحدث
أحيانا أن يقابل هذا النوع من الاهتمام بالمثل .

اليز

كليئوف

: أنت مخطيء .

: فى أى شىء ؟

اليز

كليئوف

: انه لا يهتم بى . . . بالمرّة .

: أعتقدين ذلك ؟

اليز

كليئوف

: انا واثقة تمام الثقة .

: تقولين ذلك بتأكيد غريب !

اليز

: لأنى أقول شيئا أعرفه .

كليثوف

: وكيف توصلت الى معرفته ؟

اليز

: لأن ... (تسكت) .

كليثوف

: حسنا ... استمرى !

اليز

: كلا ... كلا ... لا يمكننى .

كليثوف

: آه ! يظهر أن الأنسة في شدة الارتباك ! انى أشم

رائحة سر صغير . أكون من أجل هذا الشاب

الجميل ... ترددك في قبول اقتراحي (اليز

لا تجيب) لا تجيبين ! هذا جواب حسن . مدهش ،

الآنسة اليز والهة بحب المثال ذى الشعر الأسود

الفاتن ! في الحقيقة ، اختيار لا بأس به ...

(مخفيا حنقه وراء ابتسامة ساخرة) ليس عندي

أقل نية في أن أؤثر على تصميمك ، يا صغيرتى ...

على العكس ، انى أقدر كل جميل أصادفه في

الحياة ... سواء كان تضحية مؤثرة في سبيل

الحب أو أى مثل آخر من أمثلة الجمال في الحياة

الانسانية . حقا ، ان الحب الذى يشمل نفسك

لا بد وأن يكون ذا قوة عنيفة نادرة ما دام يجعلك

تفضلين الرجوع الى أبيك على البقاء هنا هادئة .

اليز

: لن أعود ... أبدا ... أبدا .

كليثوف

: اذن ماذا تظنين أن فى امكانك عمله ؟ تهزبين من

جديد وتعيشين فى الطريق ؟ هذا جميل ، انى

شديد الإعجاب ... فلكى تحتفظى بصورة

حبيبك في قلبك ، تضحك بكيانك ... لا تخافين
من شيء ... تذهبين اليه ... حتى في الحرام .
آه ! ربما كان لا يزال لديك أمل في أنه سوف
يتناسى الماضي ! ... ولكن ، صديقي يا صغيرتي ،
هذه مسألة تصعب على معظم الرجال .

اليز

: لا تحدثني هكذا . ان صوتك شديد القسوة ...
وما تقوله يسبب لي آلاما مبرحة ... يكفي ما أنا
فيه من ضيق ... أتحد على لاني لم أقبل
منحتك في الحال ، أليس كذلك ؟ (مترددة) كنت
مخطئة ... نعم ، كنت مخطئة ... الآن وقد
فكرت (تنفجر فجأة في البكاء) أقبل ، طبعاً ...
ما دام يجب ذلك ... ليس أمامي طريق آخر ...
لقد أوضحت لي هذا ! وطبعاً ، أشكرك ...
لأنك ... لأن ...

كلينوف

: (ممرراً يده بارتباك فوق رأس اليز) كلا ، كلا ،
لا تبك يا صغيرتي ! هناك شيئين لا احتملها : بكاء
المرأة وصريير القلم . كفى ... كفى ... أرجوك !

اليز

: (وقد تماكنت نفسها) معذرة ... ان من الحماسة
ان أبكى ... ومن قلة الذوق أيضاً بالنسبة لك .
على العكس ، يجب ان أبتهج بنصيبى ... كم
من النساء يحسدنني ... حتى على مجرد عثوري
على منزل يأويني ... لن تراني بعد الآن باكية ،
اعدك بذلك .

كلينوف : لا تعدى بشيء فوق مقدورك ، يا عزيزتى . أى

زوج تصحبه فى كل مكان ، أوه ! ... مسخ
كالقول ... ومع امرأة صغيرة آية فى الجمال ...
منظر تتقزز منه النفس ! والآن ، دعينا من الكلام
فى ذلك ! لقد تقرر الأمر . ضعى سريعا بعض
ملابسك فى حقيبة . سنرحل بعد ساعة . اذا
كان ينقصك شيء سوف نشتره فى الطريق .

اليز : نرحل ؟ هكذا ... سريعا ؟ ولكن الى أين ولماذا ؟

كلينوف : أنت تعرفين ... قراراتى دائما طارئة ... حتى

بالنسبة لى فى بغض الأحيان . مضت مدة لم آخذ
فيها إجازة من الجامعة . وأنا فى حاجة الى الراحة .
وأىضا ، رحلة « شهر العسل » يجب أن لا تحذف
بأى حال من برنامج « العرس » ...

اليز : لنتنظر على الأقل بضعة أيام . كل ذلك يأتى

فجأة ! ...

كلينوف : آه ! الانسة تشعر أنها الآن سيدة المنزل ! وتريد

أن تكون هى الأمرة ...

اليز : كلا ، كلا ، سأفعل ، طبعاً ، ما تريد ... ولكن اذا

كان لا يؤثر عليك تأجيل هذا السفر بضعة أيام ..

كلينوف : أنا لا أحب أن أؤجل شيئا ما . يصير الانسان

بخيلا بأيامه ... حينما يشعر أن الباقي له منها

معدود ...

اليز : لا تلمح لهذا الموضوع ، أرجوك ! انه مؤلم جدا .
وبماذا يمكننى أن أجيبك ؟ أنك تفضب عندما
أقول لك انى لا أعتقد ...

كلينوف : لا تكونى غبية ، يا اليز . على العكس ... ابتهجي
فرحا حينما تفكرين انك سوف تصيرين أرملى
الصغيرة الجميلة . هذا هو الحل الوحيد المناسب
لك ، يا عزيزتى . والآن عجلى بأعداد ملابسك ! ..
سنتم حديثنا فى الطريق . وقولى لمارى أن
تحضر .

اليز : نعم (تسير ببطء نحو الباب) .
كلينوف : (يمسك بيدها ويقول فى شيء من التهيب)
لا تقلقى ... سوف لا أسىء إليك .

اليز : (بحزن) بل أنت دائما تحسن الى (تخرج .
كلينوف يبقى مفكرا ، ثم يجلس الى مكتبه
ويكتب خطابا) .

مارى : (تدخل) ماذا يريد سيدى ؟

كلينوف : ملابس السفر .. هل هى معدة ؟

مارى : ماذا ؟ لوازم السفر ؟ فى هذه الأيام من الربيع
التى هى أسوأ وقت للرومانزم ؟

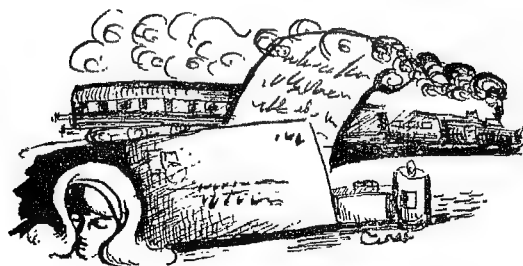
كلينوف : (بضيق) لوازم السفر هل هى معدة ؟

مارى : مفهوم . انها دائما معدة ... كما أمر سيدى .

كلينوف : حسنا . عندما يأتى غدا السيد فيديل ، أعطيه
هذا الخطاب .

- مارى** : ألا يريد سيدى أن أذهب فأسلمه له الآن ؟
- كلينوف** : أفعلى ما أمرك به ولا شىء سواه .
- مارى** : طيب ، طيب .
- كلينوف** : (يناولها الخطاب) ها هو .
- مارى** : شكرا ، سيدى (تتأخر برهة مقلبة الخطاب فى يدها) .
- كلينوف** : ظاهر على وجهك الفضول يا صغيرتى الآنسة كرسنسن . أتريدين أن أوفر عليك مشقة محاولة قراءة الخطاب وهو داخل الظرف ؟ أيسرك أن تعرفى ما كتبته ؟ حسنا ، لقد كتبت أنى سأتزوج اليز وأنا سنسافر فى رحلة بعد ساعة . هه ! هل استرحت الآن ؟ (يخرج بسرعة من الشمال) .
- مارى** : (فى شدة الدهشة) يا اله الرحمة ! ...

ستار





الفصل الثاني

صالون فندق باحدى مدن الشاطئ، في الخارج . في
الصدر باب كبير يفتح على شرفة تطل على منظر البحر .
اليز متكئة على حافة الشرفة .
كلينوف جالس في الصالون ، بين يديه صحيفة ، ولكن
عينيه تارة يتبع بهما حركات اليز ، وتارة يفلقهما بتعبير
يدل على فرط الاعمياء .

- اليز** : (مخاطبة كلينوف من الشرفة) هذه ساعة النزهة ،
الآن . ياله من زحام ! ... تعال هنا قليلا ،
يا جيران . انك دائما تلازم الغرفة المعتمة .
- كلينوف** : أنا مستريح جدا هنا .
- اليز** : أنت تقرا ؟
- كلينوف** : نعم .
- اليز** : الا ترى أن ذلك يتعب عينيك كثيرا ؟
- كلينوف** : ليس في هذه اللحظة .
- اليز** : (وهى تتكىء ثانيا على حافة الشرفة) أوه !
ما أجمل هذه المرأة ! أى ثوب بديع ! ... وهى
تلبس عقدا من اللؤلؤ ... حباته كبيرة كالبنديق
(بعد برهة) غريب ... حقا أن هناك نساء
لا يفكرن فى شئ مطلقا سوى الملابس الجميلة ...
(تسمع موسيقى عن بعد) اسمع ! ... انه
« أركستر » الكازينو قد بدأ (تتبع برأسها نغم
الموسيقى) أحب صوت الموسيقى عن بعد ...
أود أن أترك نفسى هكذا ، تهددها هذه الموسيقى
برفق ... وأصبح فى عالم الأحلام ... (ترجع
من الشرفة ، وبعد برهة صمت تقول) ستقام
حفلة راقصة ، هذه الليلة ، فى الفندق . نحن
مدعوان . هذا مكتوب على اعلان معلق فى الدهليز
... .أرأيتَه ؟

كلينوف : معنى ذلك أنك تتوقين الى حضور هذه الحفلة ؟
اليز : أوه ... أنا ، أرقص ! ... (تتنهد) ربما رغبت
في حضورها من أجل أن نسرى عن أنفسنا
قليلا ! ... أننا دائما نبقى وحيدين هنا ، نحن
الاثنين ...

كلينوف : اسئمت ؟
اليز : (بلهجة أنيسة) ولكن كلا ، كلا ! ... فقط ...
وحدثنا تظهر لى أشد قسوة هنا ، وسط هذه
الحياة الحافلة . كل هذه الزهور ، ثم الموسيقى
وهذه الشمس الساطعة ... تشعرنى كأنما
انقذت الحمى من حولنا :

كلينوف : ان الحمى متقدة فيك أنت نفسك ، يا صغيرنى .
منذ لحظة ، كانت عيناك تلتهب رغبة لدى رؤية
ملابس النساء الأخريات ... « المزيد ، المزيد »
هذه صيحة الجمهور ... وأنت منه . ما زلت
أذكر جِءاءك البالى الموحد ليلة مقابلتنا ...

اليز : (وقد آلتها كلماته) منذ مدة ، وأنت تؤلمنى
بأمثال هذه الكلمات القاسية . لماذا ؟ ... أعيناك
تؤلmannك أكثر ؟

كلينوف : نعم ... عندما أراك .
اليز : (تنظر اليه محمقة) ما الذى تريد أن تقوله ؟
كلينوف : لا شيء . انى امزح (برهسة صمت) وعلى اى

حال ، اعتذر لك . أنا أيضا أطلب « المزيد ! »
البارحة سمحت لى عن طيبة خاطر أن أقبل
يدك ... تجاسرت أنا ووصلت بقمى الى المرفق...
وحينئذ ابتعدت كما لو كانت قد لسعتك نار
محركة .

السينز : أنا فعلت ذلك ؟ لا أذكر ...

كلينوف : حقا ؟ كان ذلك اذن دون وعى ؟ وهذا أسوأ ...

السينز : (باخلاص) جيران ، انه مما يشرفنى أن تقبل
أنت يدى .

كلينوف : آه ! يشرفك ! ... أشكرك . أنت تجيدين تمثيل
دورك ، أيتها المخاتلة الصغيرة .

السينز : دورى ؟ ... ولكن ماذا تقصد ؟

كلينوف : لا شيء . على كل حال ، هذا المرقص ... سوف
نذهب اليه ، طبعاً ، ما دام ذلك يسرك . أعنى ..
أننى سأقودك اليه ، كما لو كنت خادما يسير
فى ركاب سيدته ، لأعجب بك عن بعد . التانجو
لم يخلق لمثل قوامى الرشيق . أما لاحظت نظرات
العطف تتبعك فى كل مكان نذهب اليه ؟ مسكينة
هذه السيدة الصغيرة الفاتنة ... مع هذا
الزوج البشع !

السينز : (لا تدرى فى أول الأمر كيف تجيب ، ثم تقول)
ولكنك جيران كلينوف !

كلينوف : (ضاحكا) جيرار كلينوف ... حقا ! ياله من عملاق ! ربما ظننت ان الراقصين يتحدثون بفلسفتي بينما تلمس أجسامهم أثواب من معهم من نساء حسان !

اليز : (بشدة) لنترك الكلام عن هذا المرقص ! لا أريد مطلقا الذهاب اليه . سوف لا يكون هنالك سوى أغراب ، لا أحد يسرني مقابلته ... كلا ، لن نذهب ... كل هؤلاء الأشخاص الذين لا أعرفهم ... تنقبض نفسى لرؤياهم .

كلينوف : فيمن تفكرين ؟
اليز : فيمن أف ...
كلينوف : تفكرين في شخص تودين مقابلته ، وهو لا يأتى ..
 والا لما انقبضت نفسك لرؤية الآخرين ...
 (مضيفا بسرعة) لا تعارضينى ! أنا أعرف .

اليز : (قلقة) وهل يعرف الانسان دائما هو نفسه فيما يفكر ... (تخرج مرة أخرى الى الشرفة لرؤية المتنزهين ، ثم ، تستدير نحو كلينوف) لقد أدركت الآن فيما كنت أفكر ... لم أكن أفكر فى ... فى ... الشخص الذى تلمح عنه غالبا .. لكنى كنت أفكر فى كل العالم ... فى كل الناس ، كل أولئك الذين يسبرون فى الطريق تحننا ، يطفح من وجوههم البشر والسرور . أريد أن

أعرفهم جميعا ... أعرف أفراحهم وأتراحهم
 وهل يتألمون رغم ابتساماتهم ؟ ... أيدركون
 ما هى السعادة الحقة ؟ ... من يحبون ؟ وهل
 يفكرون جميعا فى غرامهم ؟ أفكر فى كل هذه
 الحياة حولى ، تلك التى أجهلها وسأظل لها
 جاهلة ... وهذا ما يقبض نفسى .

: أنت اذن تفكرين فى الحب ، ما دمت تعتقدين أن
 الآخرين يفكرون فيه ؟

كليئوف

: (تدخل ثانيا وتبقى مفكرة عند باب الشرفة)
 الحب ... لم يجيبنى أحد قط . انى أجهل هذه
 السعادة .

اليز

: طالما تجهلين هذه السعادة ، يا صغيرتى ، فانت
 تؤمنين بها .

كليئوف

: أوه ! نعم ، أعتقد ذلك . لماذا نعيش ، اذا لم يكن
 هنالك سوى تلك الأشياء الكثيرة التى تضادفنا
 كل يوم ؟ لقد منحنا الحياة لتكون سعادة ...
 هذا ، ما أعرفه ، أشعر به ، اقرأه على صفحة
 السماء ... البحر ... الشمس ... الزهور .

اليز

: وأنا أيضا ، أومن بالسعادة كل الايمان . يكفى
 أن نصبو الى شىء بكل نفوسنا ... دون أن
 نباله ... لنذكر أن السعادة كائنة ؛ لأننا عندئذ ،
 نذكر ... أننا محرومون منها .

كليئوف

اليز : (وهى تحملق اليه) أحقا هل هناك شىء تتمثل فيه عندك السعادة ؟

كلينوف : (بابتسامة ساخرة) هناك أنت .

اليز : انت تجيبنى بدعابة لتخفى أفكارك . لم أصل مطلقا الى فهمك . مع ذلك ، عندما تتنازل أحيانا فتحدثنى عن نفسك ، يسرنى ذلك . لقد علمتنى أن أفكر بحرية ... دون خوف ... دون تأثير .
والآن ، أجبنى بصراحة ! ما هى أسمى أمانيك فى الحياة ؟ ما هى أقصى آمالك ؟ ما هو الغرض الذى تنزع اليه روحك ؟ أهو تقدم الإنسانية الذى طالما حدثتنى عنه ؟ أهو فلسفة جديدة ؟ اله ؟ ..
أم هو فقط صحتك ؟ ... عيناك ؟ قل لى ، أود أن أعرف .

كلينوف : (ناظرا اليها) أحقا تودين أن تعرفى ، ياليز ؟

اليز : نعم .

كلينوف : هو الموت .

اليز : الموت ؟ ...

كلينوف : رغبة معقولة ، اليس كذلك ؟ ... ليست فى حدود المستحيل .

اليز : (بعد برهة صمت) اذن قد كنت محقة ،

يا جيرار ... منذ مدة ، وأنا أشعر بأنك معذب ،

قلق ... (بصوت ملؤه الشفقة) عيناك ... أنت

خائف ، اليس كذلك ؟

كليئوف : لست أخاف شيئا ... ما دمت واثقا أن أسوأ ما سيصيبني لا مفر منه .

اليز : ولكنك سريع الاستسلام ... كل مرض قد يشفى .

كليئوف : ألم أخبرك من قبل أنه كان لى أخ ؟

اليز : كلا .

كليئوف : حقيقة ، أنا أتكلم عنه نادرا ... لست مفرما

ب ... بهذا الضرب من الحديث . باختصار ،

كان لى أخ . مات منذ أربع سنوات ... مخنوقا

بجبل لفه حول عنقه . كان هو البكر . كان

يشبهنى تماما ... فى ضعف البصر وقصره .

عندما قارب السن التى أنا فيها الآن ، بدأت عيناه

فجأة ت ... تجودان عليه بنفس النعم التى تجود

بها الآن عيناى على : آلام وفقدان بين حين وآخر

للبصر ... وبعد سنة ، كان أعمى .

اليز : أتوسل اليك ، اذهب لاستشارة طبيب عيون ! لماذا

لا تريد الذهاب ؟ حتى ولو احتاج الأمر الى اجراء

جراحة ...

كليئوف : هذا هو نفس ما فكر فيه أخى . لقد استشار

خمسین طبيبا كان كل منهم يصف له دواء مناقضا

للآخر . وعندما جن فى النهاية نتيجة ما كان

يتناوبه من اليأس والأمل ، أقسمت أنا أنه فى مثل

حالته سوف أوفر على أعصابى هذا الجهد الإضافى
الخفيف .

اليز : جرب ولو مرة واحدة ! ... لماذا تريد أن تترك
كل أمل ؟

كلينوف : تحيائى لذلك الأمل ... انه اختراع جميل
للعوانس اللائى ينتظرن عشاقهن الى سن الستين .
... انه ولا شك يمدھن بالعزاء والسلوى .
كلا ، يا صغيرتى ، الأمل لم يجعل لى ... هذه
الأكذوبة اللطفة التى يسر بها الانسان الى نفسه
لا قيمة لها بالنسبة للرجل الذى له الإرادة على أن
يسيرّ حظه .

اليز : ولكن ... ولكن ... اذا كان حقا سيصيبك هذا
الشيء الفظيع ف ... فتصبح أعمى ، اذن يكون
الحظ هو الذى ...

كلينوف : (بشدة) حقيقة ، اذا ما ارتضيت حكمه ...

اليز : (بعد برهة صمت) الآن ، قد فهمت فيما تفكر
حينما تحدثنى عن موتك القريب . تريد أنت
نفسك أن ...

كلينوف : نعم . ولسنا فى احتياج الى الكلام فى ذلك مرة
أخرى . انى أمنعك من الآن فصاعدا من
التحدث ... بل من التفكير فى هذا الموضوع ،

يا عروستى . سوف ننساه ... نحن الاثنين ..
مدى ثمانية ايام على الأقل !

اليز : (بحزن) ننسى ...
كلينوف : هيا ! هيا ! اتركى هذا الحزن ! ابتسمى ...
فابتسامتك ولاشك هى الشئ الوحيد الذى يبعث
الى نفسى السرور .

اليز : (بعد برهة) جزار ... هيا بنا نعود .
كلينوف : ولماذا ؟

اليز : هذه الرحلة ، اى سعادة تمنحها لنا ، ونحن هكذا
يرفرف علينا ...

كلينوف : (وهو ينظر اليها) هذه ثانى مرة تطلبين فيها
الرجوع . ما الباعث لك على ذلك ؟ ...

اليز : لا لشيء الا انى تعب .
كلينوف : تعب ؟ بعد شهرين ... شابة صغيرة مثلك ، ترى

لأول مرة فى حياتها نواحى جديدة من العالم ...
هذا غريب .

اليز : انى لا أفهم ذوقك فى السفر ، يا جزار . أنت
لا تريد أن ترى شيئا مطلقا ... لا الريف ،
ولا المدن ، ولا الناس . تلازم الفرفة كمادتك
فى المنزل . وأيضا لا تريح نفسك ! فلماذا تفضل
اذن غرف الفندق على غرفة مكتبتك الخاصة ؟

كلينوف : انا هنا مجهول مضيق بين الناس ، وهذه هى

الراحة . لا أحد يعرف أين أنا ، فيمكننى أن
أشتغل بهدوء دون أن يزعجنى خصومى
أو المعجبون بى ... مقالاتهم فى الصحف ،
حملاتهم ، دفاعهم ... أى لذة فى أن يكون
الانسان بمأمن من كل هذه المقلقات ! ثم محاضراتى
فى الجامعة ! ذلك المجهود اليومى فى أن أعيد
ببلاهة نفس أفكارى أمام جمع من السذج ! ...
أظنن ذلك هينا ؟ ان ذلك يضجرنى أحيانا لدرجة
أنى أحشو محاضرتى بآراء غريبة ، خاطئة وغير
معقولة : وحينئذ ، أسمع همسا فى الصالة : « أى
عبقرية ! » (ضاحكا) وإها من الخليقة الانسانية .

اليز : (بعد برهة صمت) ومع ذلك فهناك شخص يعرف
مقرنا .

كلينوف : من ؟

اليز : فيديل .

كلينوف : فيديل ؟ ... وكيف عرف ... ؟

اليز : أنا كتبت له .

كلينوف : (وقد فقد تمالك نفسه) أنت كتبت له ؟ ...

متى ؟ ... ولماذا ؟ وكيف جرؤت ؟ ...

اليز : (مندهشة) جيرار ، أل هذه الدرجة يشور

غضبك ! ... انى آسفة لمخالفتى لك ، ولكنى لم

أكن أدرى انك تريد الاختفاء عن الناس جميعا .

- كليئوف** : ولم فعلت ذلك ، اذن ، دون ان تخبريني ؟
- اليز** : الحقيقة ، انى لم ار أهمية لأخبارك !
- كليئوف** : ماذا كتبت له ؟ اريد ان أعرف . تكلمى . سريعا (وقد تمالك نفسه) . كلا . لا تجيبينى ...
- لا أود معرفة شيء ... هذا لا يهمنى . ان لك الحق أن تكتبى ما تشائين ولمن تشائين .
- اليز** : سأخبرك ... ليس فى الأمر سر . كنت وعدته ان أطلععه على كل ما يحدث لى . ولما كان سفرنا سريعا ومفاجئا ، لم أتمكن من اخباره بزواجنا . وعلى ذلك فقد كتبت له بما حدث ... كيف أنك أردت حمايتى من أبى وكيف كنت بى رفيقا . هذا كل شيء . ولكن البارحة صباحا وصلنى منه خطاب غريب ...
- كليئوف** : منه ؟
- اليز** : نعم .
- كليئوف** : البارحة صباحا ؟ ولم تخبرينى ؟ ...
- اليز** : أردت ان أطلعك عليه ، ولكنك لم تكن قد صحت من نومك حينما استلمته . وبعد ذلك ... سهى على . ها هو . اقرأه اذا أردت (تخرج خطابا من جيبها وتقدمه له) لا أفهم مطلقا ماذا يريد أن يقول ...
- كليئوف** : (يأخذ الخطاب ، يتردد ، ثم يلقيه على المنضدة)

احتفظى بأسرارك لنفسك . لا أريد أن اغتصب
ثقتك . هذا معناه انى أعطيك مثلاً سيئاً فيه فسح
لما اتفقنا عليه . . . وأظنك تذكرينه جيداً ، ليس
كذلك ؟ أفكارك ملك لك ، أما أفعالك فهى ملك لى .

اليز

: ولكنى أنا التى أمنحك ثقتى اختياراً ! ليس لى
صديق خير منك . كما أنه ليس لدى ما أخفيه
عنك . ومع ذلك ، فكل ما كتبته لى هو : (تقول
ذلك عن ظهر قلب) « استلمت خطابك . أشكرك
على ما أخبرتنى به . أريك فيديل » . لا كلمة
غير ذلك ! هذا غريب ، اليس كذلك ؟ (بصوت
حزين) إذا لم يكن لديه ما يخبرنى به ، لماذا اذن
كتب لى ؟

كليئوف

: (يسير وهو يصفر خفيفاً ، ثم يقف فجأة) أوف !
ما أشد حرارة اليوم ! الشمس لا تطاق . ماذا
طلبت منى ؟ معنى هذا الخطاب ؟ . . . وكيف
يمكننى أن أعرف ؟ يوماً ما ، عندما ترين هذا
السيد ، سوف تعرفين بلا شك (يذهب الى باب
الشرفة) ان الانسان يكاد يختنق . . . يختنق ! . .
غداً ، سوف نرحل الى الشمال ، يا ليز . . . ربما ،
الى مقاطعة بريتانى . سأريك هناك نواحي من
جمالها البكر ! كونى على استعداد ، غداً فى
الصباح الباكر . سأذهب الى نزهتى الآن ،

فى الظل ، وراء المنازل ؛ لا ادعوك معى . اعدى
انت لنا معدات السفر .

السين : سنرحل مرة أخرى ، يا جيران ؟ ولكن لماذا ؟ نحن
هنا فى مكان جميل جدا ، الهواء صحى ومنعش !
أننا نمضى طول الوقت فى القطارات .

كسينوف : (مختصرا الحديث) ان موسيقى الكازينو هى
التي تضايقنى . الى اللقاء بعد برهة (يخرج) .

السين : (تنظر اليه وهو خارج هازة رأسها) الى اللقاء
(تأخذ خطاب فيديل من على المنضدة لتعيده الى
جيبها ، تتردد ثم تعيد قراءته . تقبل الخطاب
فجأة . تبقى سابحة فى أفكارها ، ثم تبدأ فى سماع
الموسيقى الآتية عن بعد وهى تتابع النغم برأسها
تتنهد بغتة ، مادة ذراعيها بحركة تدل على الضيق
والحسرة) الحياة ... الحياة ... (يسمع دق
على الباب) من الطارق ؟

خادم من الفندق : (يدخل ومعه بطاقة زيارة) هذا السيد يسأل
ما اذا كانت السيدة تسمح بمقابلته ؟

السين : سيد ؟ ولكنى لا أعرف أحدا هنا ... (تقرأ الاسم
الذى فى البطاقة) رباه !

(تضطرب للدرجة انها تنسى أن ترد على الخادم)

الخادم : هذا السيد ينتظر تحت .

اليز : نعم ، نعم ... قل له أن ... دعه يصعد ، من فضلك .

الخادم : أمرك ياسيدتى (يخرج) .

اليز : هذا مستحيل ... هذا مستحيل .

(بدافع من الفريزة النسوية ، تسرع الى المראה كي تنظم شعرها ، ثم تنتظر وهى فى حالة اضطراب شديد .

قيديل : (يدخل) صباح الخير ، يا أليز . أشكرك على سماحك باستقبالى .

اليز : ولكنى لم أفق بعد من ذهولى لرؤيتك هنا ! كم أنا سعيدة ! متى وصلت ؟

قيديل : هذا الصباح .

اليز : هذا الصباح ؟ ولم تحضر توا لرؤيتنا ؟

قيديل : لقد انتظرت اللحظة التى أجذك فيها منفردة . وحالما رأيت جيران يخرج ...

اليز : (مندهشة) كيف ؟ ألا يجب أن يعرف جيران أنك هنا ؟

قيديل : سيعرف جيدا .

اليز : (وهى تنظر اليه) انت تقول ذلك ... بلهجة غريبة . اذن فأنت لم تأت الى هنا ... محض مصادفة ... فى أثناء مرورك ... ولما علمت بوجودنا ...

قيديل : لقد أتيت الى هنا لأحداثك .

- اليز** : لتحادثنى ؟ ... وهل قمت بهذه الرحلة الطويلة
لا لشيء الا أن ... ؟
- فيديل** : نعم ، لا لشيء الا أن أقول لك أنى أحبك ، يا أليز .
- اليز** : (وهى تعتقد أنها فى حلم) أنت ... تحبنى !
أوه ! ... هذا لا يمكن أن يكون حقيقة ...
- فيديل** : يقينا ، أنت محقة فى ارتباكك ، اذ كنت شديد
الحماقة فى تصرفى . دفعتنى أنا نيتى الى البقاء
بعيدا عنك فى اللحظة التى كنت فيها فى أمس
الحاجة الى . كان ذلك أسوأ جزاء لثقتك بى .
حينما قصصت على قصة حياتك ، نسيت أنك
أنت الجديرة بالثناء ... لم أفكر الا فى غرورى .
اغفرى لى ، يا أليز ... لست سوى رجل كباقى
الرجال ، لا أفضل ، ولا أسوأ . لقد عوقبت
بقسوة ، أنا نفسى ، حينما أدركت كل الضرر الذى
سببه تحرزى وترددى ...
- اليز** : (وهى تكاد لا تعرف كيف تتكلم من الفرح) أنا ..
أنا ... التى التى يجب أن تغفر لك فى اللحظة
التي تمنحنى فيها هذه السعادة المفرطة !
- فيديل** : (وهو يأخذها بين ذراعيه) عزيزتى ، عزيزتى
اليز . كنت أعرف ... كنت آمل ... أنت أيضا
تحبيننى ؟ قولى ذلك ... فكم أكون سعيدا
بسماعه من فمك ...
- اليز** : أحبك ... منذ أول مرة رأيتك فيها ... كلا ،

بل كنت أحبك دائما ... أعتقد أنى كنت أحبك
قبل أن أعرفك ... وحبك هو الذى أمدنى القوة
على أن أحيا وأجتاز أقسى العقبات ... (مسندة
رأسها على كتف فيديل) نعم ... نعم ... كنت
أرى السعادة عن بعد ... ولكنى ما كنت أمل
الوصول إليها .

فيديل : (وهو يضمها الى صدره بحنو) مسكينة
يا صديقتى الصغيرة ... انس كل شيء ! انس أنك
تألمت ... حتى ما سببته أنا لك من شقاء .
سأحميك من كل آلام الحياة ! أحبك ...

اليز : (مغلقة عينيها) لو كان فى امكانى أن أموت الآن ..
هنا .. بالقرب منك .. هيهات أن أعيش لحظة
أشعر فيها بمثل ما أشعر به الآن من سعادة .

فيديل : أتذكرين الموت فى نفس اللحظة التى نبدأ فيها
الحياة ، فى اللحظة التى بدأنا نشعر فيها أن حياتنا
لم تعد عبثا ، ما دمنا متحابين . ان الحب هو
المعجزة التى ننتظرها جميعا ، هو الأحجية التى
تفسر لنا الحياة . أريد أن أحيا ، يا اليز ، أحيا
وأبدع ... أشعر أن العالم ملك يدى ... لأنى
أحبك .

اليز : استرسل فى حديثك ... دعنى أسمع صوتك ..
قل لى ثانيا انك تحبنى ! لأنك حينما تسكت ،

- فيديل** : وأنا أيضا ، كنت أحبك دائما . أحبيتك لأول مرة رأيتك فيها ... عندما أعطيتني يدك ، تلاقت عيناك بعيني وابتسمت لى ابتساماة سريعة خجول ... اليز ، ان لك عيني قديسة ؛ حينما ينظر الانسان الى عينيك حتى القرار يجد نفسه مساقا الى حبك ، هما عذبتان كدمعتين ...
- اليز** : قبلت يدى ، فى ذلك اليوم (وهى تشير الى يدها) هنا ... مكان قبلتك ! لو تعلم كم مرة منذ تلك اللحظة وضعت أنا شفتى مكان شفتيك ..
- فيديل** : (وهو يقبل يدها) أيتها اليد الصغيرة العزيزة .. اليز ، قولى انها لى .
- اليز** : (وهى تمد له يدها الأخرى) كلى لك !
- فيديل** : طول الحياة ؟
- اليز** : طول الحياة .
- فيديل** : اذن اتبعينى ! لا تضيعى دقيقة واحدة . الأفضل ان نرحل قبل عودة جزار .
- اليز** : (وهى كمن يصحو فجأة) اتبعك ...
- فيديل** : أنت تثقين بى ، اليس كذلك ؟ اذن أسمرى دون سؤال . ليس من واجبك أن تبقى مع جزار . ان لى الحق أن آخذك من هنا . ولكن اسمرى ! فى الطريق ، سأقول لك كل شيء ...

اليز : ولكن جيران ... ! أتركه وحيدا هنا !
قيديل : (وهو يخشى ضياع الوقت) اليز ... عزيزتى
الصغيرة ... اتبعينى ، يجب أن تتبعينى ...
لا تضيعى الوقت .

اليز : سأتبعك طول الحياة ، يا أريك . ولكن لماذا تريد
أن أهرب من هنا ؟ لا ضرورة لذلك . ان جيران لم
يتزوجنى الا ليحمينى من أبى ... لقد كتبت لك
بذلك . هو يعطف على ، لكنه لا يحبنى ...
سوف يمنحنى حريتى فى الحال ...

قيديل : (مترددا) يؤلمنى أن أحطم ثقتك بجيران . كان
يسرك أن تثقى بطيبته ... لقد خدعك ، يا اليز .

اليز : خدعننى ! ... جيران خدعننى ؟ فى أى شىء ؟ أنا
لا أرى شيئا من ذلك .

قيديل : فى نفس اليوم الذى رحلتما فيه ، كنت قد ذهبت
لأقول له انى أحبك وانى أريد الزواج منك .

اليز : (وهى لا تقدر على تصديق ما سمعت) جيران
اذن كان يعلم فى ذلك اليوم انك ... ؟

قيديل : وقد رفض بفظاظة أن يتركنى أراك . وفى الغد ،
عندما عدت على أمل أن أجذك منفردة ، أعطتنى
مارى ورقة منه ، يعلننى فيها أنه قد قرر الزواج
منك ليمنعنى أنا ، من الفوز بك .

اليز : (مضطربة) هذا غير ممكن ...

قيديل : ولهذا حينما تسلمت خطابك ، فهمت أى خدعة
قد دبرها ليحملك على قبول هذا الزواج . دناءة
لا يصدقها العقل ! لقد أدخل في روعك أنه لا يزال
لأبيك حقوق عليك . . .

السيز : أدخل في روعى ؟ أليس هذا حقيقة .
قيديل : كلا . ولو كنت سألتنى ، لأجبتك : أنه في اليوم
الذى تبلفين فيه . سن الرشد ، لا يبقى لأبيك
عليك أى سلطة .

السيز : (مثقلة) اذن . . . كل ما قاله لى جيار . . . كان
كذبا ؟ يكذب على ! هو ؟ هذا شيء لا يصدق
العقل . . . يا الهى ، لم فعل ذلك ؟

قيديل : أحقا ، أنت لا تحزرين السبب ؟
السيز : كلا . . . كلا . . . قل له لى !

قيديل : لأنه يحبك . . . وبما أنه لا يأمل قط أن تقابلى
حبه بحب مثله ، فقد أخذك بهذه المكيدة .

السيز : هو يحبنى ؟ . . . جيار ! . . . أوه ! الآن ، أنا
واثقة بأنك مخطيء .

قيديل : كيف ، أمن الممكن أنك كنت تجهلين ؟ هذا شيء
لا يخفى على أحد . . . أنه يقرأ في العينين . . .
(مترددا) يحس به في الملاحظات . . . حتى ما كان
منها مصدره الود البريء !

السيز : انى أنا التى أقبله في جيبته عندما أقول له سعدت

صباحا أو الى اللقاء . وهذا كل شيء . أبدا ، لم
يأت بحركة ، لم يفه بكلمة ، أفهم منها أنه ...
كلا ، أنت مخطيء ... انه لا يحبني (فجأة) ومع
ذلك ، فأذكر الآن ... انه مرة ... (تبقى
مفكرة) .

قيديل : هيا معي ، ياليز ! لقد ارتكب جريمة دنيئة نحونا
نحن الاثنين ... سلبك حريتك ، وسلبنا
سعادتنا ...

اليز : (وقد عاودها اضطرابها) ولكنه رجل مريض ...
يتألم . عيناه ... أمن حقى أن اتركه هكذا ؟

قيديل : (متعجبا) أما زلت مترددة ، ياليز ! ألا تشعرين
بالسخط عليه عندما تفكرين في خداعه ، في كذبه ،
في اساءته البالغة الينا نحن الاثنين ؟

اليز : لا يمكننى أيضا أن أنسى أنه أحسن الى كثيرا .
قيديل : (وقد اعتراه اليأس فجأة) مسكينة أيتها الصغيرة
الضعيفة ! ... اذن ، ليس لدى ما أقوله سوى
أن عليك أن تتبعى قلبك ، ياليز .

اليز : اوه ! ليتنى أجرؤ .

قيديل : صديقتى ... ان لك الحق الف مرة في استرداد
حريتك بأية طريقة . بل ان ذلك من واجبك ...
نحو نفسك ونحوى أنا !

اليز : ما دمت واثقا من ذلك كل الوثوق ... حسنا ..
سأتبعك .

قيديل : الحمد لله أنك فهمت ! اسرعى ، اذن ... خذى
معك حقيبة . سنعود دون تأخير . أسمع
هذه الكلمة ، يا اليز ؟ سنعود ! الى عشنا ، عشنا
نحن الاثنين ... يا عصفورتى الصغيرة التى
أحبها كثيرا ...

اليز : ان سعادتى لا حد لها . انها تخيفنى . قالت لى
امى يوما ، ان أفراحنا مهما كانت ضئيلة ندفع
ثمناها غاليا ...

قيديل : (مشغولا بالدقائق التى تمر) اسرعى ...
اسرعى ...

اليز : (وهى تخرج من « الدرج » حقيبة سفر صغيرة ،
وتفتحها) لا ، لن آخذ هذه . لقد أعطائها لى
جيرار ... كان قد نقش اسمى على كل ما بها
من أدوات ... (تقف ساهمة) وكان سعيدا
بذلك كل السعادة .

قيديل : (بشدة) اتركها . اتركى كل شىء . سنجد
فى الطريق كل ما يلزمك .

اليز : اريك ... أى شقاء لو كنا قد ظلمناه ! ...
قيديل : أنا لم أتهمه جزافا . لقد كنت مثلك مخدوعا
فيه . جيرار كان صديقى الوحيد .

اليز : ... أو اذا كان حقا يحبني ! أى قسوة من جانبى فى أن أهجره هكذا ! اريك ، أرجوك ... لنتنظر رجوعه ! سأقول له فى صدق واخلص انى سأتركه . مهما كان قد فعل ، فله الحق فى أن يدافع عن نفسه .

قيديل : اليز ، اذا كنت تريدن انتظاره ، فليس لى أنا الا أن أذهب . لن تمضى خمس دقائق على رجوعه حتى يكون قد أغراك بالبقاء . انه ماهر جدا فى أن يغير كل شىء ... سيصير الأسود أبيض ، سيتلاشى اثر اكاذيبه ... اليز ، هيا بنا ، أتوسل اليك ! أنت ، بهذه الوداعة ، بهذا الضعف ، لا يمكنك أن تقفى فى صراع أمامه .

اليز : لن يكون هناك صراع . سوف ترى بنفسك . سيمنحنى حريتى عن طيب خاطر ، أنا واثقة من ذلك . انظر ... ها أنا أستعد للرحيل معك ... ها أنا على تمام الاستعداد ... (تلبس قبعتها ومعطفها . برهة صمت . تتقدم نحوه) اريك ، قل لى مرة أخرى انك تحبنى . أنا فى حاجة الى القوة التى تبعثها فى هذه الكلمة .

قيديل : (وقد أخذ يديها بين يديه ، مربتا عليهما) أنت ترتجفين !

اليز : أخاف من رؤيته تعيسا بعد رحيلى .

فيديل : لا ، لا ، لا ، لن أتركك تنتظرينه . هيا ، ياليز ، قبل ضياع الفرصة .

اليز : (تتسمع) هو ... نعم هو ! كلا ... ان الخطوات تبتعد ... (بعصبية) أريد أن يأتى الآن . هذا الانتظار مؤلم جدا . اريك ، لا تقلق . سأتبعك . ان الحياة نفسها لم تعد لها قيمة عندى . اذا ما حيل بيننا ، فلن أعيش بعدها ، الآن وقد علمت انك تحبنى .

فيديل : أنت غاية فى الضعف وهو غاية فى القوة .
اليز : ولكنك هنا الى جانبي (تتسمع .ثانيا) فى هذه المرة ، انه هو ... نعم ...

كلينوف : (يدخل . وحين يرى فيديل يقف عند الباب ، برهة صمت طويلة . يذهب ببطء ويعلق قبعته على المشجب . ثم يقترب من فيديل وينظر اليه لحظة قبل أن يتكلم) لقد كنت سريعا جدا ، يا صديقى .

فيديل : لست صديقك ...
كلينوف : أهئك . أنت سريع الحفظ ، فما زلت تذكر تعريفى للصدقة . لقد أخذت القطار اذن ، حالا وصلك خطاب اليز ؟

فيديل : وهل هذا يدهشك ؟
كلينوف : كانت سعادتك لا تقدر بوصول هذا الخطاب اليك ، ه ؟

قيديل : لسوء الحظ ، لقد وصل متأخرا جدا عن أن يتيح

منعك من خيانتك الوضيعة ... ومع ذلك ففي الوقت متسع لمنعك من جنى ثمارها .

كلينوف : يا لها من ألفاظ منمقة : خيانة ... جنى ...

ثمار ... على كل حال ، أنا أقدر عواطفك .
لو كنت مكانك ، لقلت وفعلت مثلك تماما . يسرني
أن أجد خصما يكاد يكون ندا لى ...

قيديل : لا تتخذ تلك اللهجة الساخرة ، يا جـيرار . ان

سرورك سوف يتلاشى ، عندما تهجرك اليز !

كلينوف : آه ! أستهجرنى ؟ حقا ، كان يجب أن أتوقع

ذلك ... (يسير وهو يصفر خفيفا ، ثم يقف أمام اليز) أرى أنك قد ارتديت معطف سفرك ..
والقبة الزرقاء التى تناسبك تماما ! سعيدة أنت
أيتها الصغيرة ... انى أحسبك ! ما أسعد حظك
فى أن تجدى فجأة سببا للفرار ... وحبيبا تفرين
معه ... ولا أحد يقف فى طريقك ! اذ ليس فى
نيتى مطلقا أن أفعل ذلك .

اليز : (وهى ترتعد) اذن كان حقا ، يا جـيرار ؟

كلينوف : أى حق ؟

اليز : ما ... قاله لى أريك .

كلينوف : اريك ... آه ! أرى انك تنادينه بأسمه الصغير !

كل تهائنى . سواء كان حقا أم غير حق ... ماذا

يعنيك من ذلك في نهاية الأمر ؟ أنت تتوقين الى
هجرى ... حسنا ، اتركينى ! وما سوى ذلك
لا يهم كثيرا .

اليز : لم أرد أن اذهب قبل التأكد من أنى لم أتهمك
ظلما ب ... بأنك ...

كلينوف : (مقاطعا) آه ! أنت كالقاضي قبل تنفيذ الحكم :
يريد أن يتخذ من اعتراف المجرم ما يجفف عرق
القلق عن جبينه . حسنا ! سأريح ضميرك . دون
أن أعرف تفاصيل ما قصه عليك حبيبك اريك ،
أقول لك : ثقي به . انه معتاد أن يقول الصدق .
هذا وراثي فيه . لقد كان أبوه موثقا ، والموثقون
قلما يجرؤون على الكذب . الوثائق دائما موجودة
لإثبات الحقيقة . اذن ، فلتكن لك كل الثقة
بحبيبك اريك . قد يكون في حديثه شيء من
المبالغة ، بفضل ما له من طبيعة الفنان المبتكر .
ومع ذلك ، فالصفات التي ينعت بها عملي مثل :
دنىء ، سافل ، وضيع ... الخ ، تكاد تكون
في موضعها .

قيديل : ما دمت أنت نفسك تنعت عملك بهذه الصفات ،
لو كنت مكانك ، لتدبرت الأمر قليلا قبل الاقدام
على مثل هذا العمل !

كلينوف : في الواقع ، أنت دائما تحب تقليب الراى على كل

وجوهه لتعرف ما له وما عليه . اليز قد سنجت
لها الفرصة لتقدر هذا الجانب من أخلاقك .

قييديل : لقد كنت صادقا معها كل الصديق . وحتى
لو كنت في أشد الحاجة الى ارتكاب جريمة مثل
جريمته ، لما سمحت لى نفسى بذلك .

كلينوف : وتدعى انك تحبها ؟ مدهش ، أعاطفتك ضعيفة
وسهلة القياد الى هذه الدرجة .

قييديل : أعرف جيدا أن عاطفتك تفوق فى قوتها عاطفة عامة
البشر ! نعم ... وأعرف أيضا أن اللص أقوى
رغبة فيما بيد غيره من الرجل الشريف ... هذا
عذره أمام نفسه !

كلينوف : انت تصيد عذرا لى ؟ هذا ظريف منك . ولكن
لا تجهد نفسك . إن أعمالى لا تهم سوى . احكم
عليها كما تشاء . ان لك نفسا سالحة ونبيلا ،
يا اريك ... سالحة لدرجة انك تسخط رافعا
عينيك الى السماء حينما يتعدى غيرك تلك الحدود
الضيقة لما يعتبره أصحاب التقاليد شرفا . أعرف
هذا اللبائ من الغيرة على الشرف ! الواحد منكم
يحكم على الآخرين قياسا على « ما ليس فى امكانه
هو أبدا أن يفعله » ؛ وهكذا تعمرون الجحيم
بالنفوس الكبيرة ... لتخلو الجنة لك ولأمثالك
من العامة ... يوف ! عد الى عندما يتسع أفقك .

حينما تدرك حق الإدراك ، من مزلق الاغراء التى
تزل فيها قدمك أنت ، ماهية الضعف البشرى . .
حينئذ قد يمكننا أن نتحدث ! ليس الآن .

فيديل : اننى وقد عرفتكَ الآن حق المعرفة ، يا جيران ،
افهم مذهبك هذا فى التسامح والتحرر . . . انها
محابة للنفس وليدة الانانية . ومع كل ، فلم
اكن انا الذى أردت محادثتك . لقد طلبت الى
اليز أن ترحل معى ، قبل رجوعك . وهكذا كنت
أكون قد انتقمتم على طريقتك . . . عندما تعود
فتجد عشك خاليا . ولكنها لم ترد . ارادت أن
تسمع دفاعك .

اليز : جيران ، لماذا خدمتنى ؟ ما الذى دفعك الى ذلك ؟
انى فى شدة الحيرة . لم أعد أعى شيئا . . . كنت
أرى فيك رجلا أسمى من الجميع ! والآن ، أرى
نفسى مضطرة الى الاعتقاد انك قد ارتكبت نحوى
اساءة بليغة . . . وهذا ما يؤلمنى أشد ايلام . لماذا
فعلت ذلك ؟

كليئوف : أنا لم أرد يوما ما أن يقدرنى الناس بأزيد مما
أستحق . لقد قلت لك ذلك مرارا . يمكنك أن
تحكمى على كما يعجبك . الحكم الذى تترجح اليه
نفسك . ان عقلك ، عقل المرأة الصغير ، فى حاجة
الى جهد كبير ليفهمنى . زيادة على ذلك . . .

فان مرافعة للدفاع عن عمل ممقوت كهذا ...
 في حاجة الى بعض الوقت ! وها أنا أراك ، وقد
 تزينت أجمل زينة ، على تمام الاستعداد للحاق
 بحبيبك اريك الى السماء ! اذهبي ، اذهبي .
 لا تضيعي الوقت ! قد يندم أحدنا فجأة ...

فيديل : أسمعت ، يا أليز ... لقد فهم جيرار أن من
 واجبه أن يرد اليك حريتك بمحض اختياره .

كلينوف : أنا ... أرد لها حريتها ؟ أنت ساذج ، يعازيزي .

فيديل : لقد صرحت بذلك من لحظة . ولكن قد يكون ذلك
 دهاء وخداعا ... كباقي أقوالك .

كلينوف : يمكنها أن ترحل حينما تريد . أنا لا أمنعها .
 لكنها مرتبطة بي ... قانونا .

فيديل : وفي نيتك اساءة استعمال حقك هذا ؟

كلينوف : سمه اساءة استعمال ... اذا كان هذا يخفف
 من حنقك .

فيديل : أنت تتلذذ بهدمك لسعادتنا ... بأسرك أليز رغم
 ارادتها ... تريد أن تنتفع الى النهاية بنتيجة
 مؤامرتك .

كلينوف : (لا يجيب . يسير على مهل ، مفكرا وهو يصفر
 خافتا . ثم يقف أمام اليز) أوافق على منحك
 كامل حريتك ... على شرط واحد .

فيديل : وما هو ؟

- كليئوف** : (دون أن يرد على فيديل) اتوافقين على هذا الشرط ، يا أليز ؟
- السيز** : أى شرط ، باجبار ؟
- كليئوف** : أوه ! شيء لا أهمية له ... لا أطلب إلا أن تخرجى من هنا بعد ساعة واحدة من انصراف أريك . عندى ما أقوله لك ... على انفراد .
- فيديل** : فهمت ! فحالما تنفرد بها ، تسنح لك الفرصة كي تغريها بالبقاء .
- كليئوف** : الست واثقا من قوة تأثيرك على حبيبتيك ؟ يخيل لى أن هذا شيء يؤسف له . حسنا ، ترويا فى الأمر . أنا لست متعجلا . ولكن هذا هو شرطى .
- السيز** : (مترددة) أود أن أسمع ما يريد أن يقوله لى جبار . أتركنا وحدنا ...
- فيديل** : (بتأثر) لا تطلبى منى ذلك ! لا أجرؤ على تركك .
- السيز** : ولكن ما دام هو يحتتم ذلك ! بعد ساعة من انصرافك ، سألحق بك . قل لى أين أجذك .
- فيديل** : كلا ، كلا ! سوف لا يكون الصراع عادلا .
- السيز** : ولكن سوف لا يكون هنالك صراع بيننا ، ما دام سيمنحنى حريتى .
- فيديل** : سوف يشبط من همتك . حينما أرحل ستصيرين عزلاء أمام ارادته الوحشية .
- السيز** : لقد علمتنى الحياة كيف أذافع عن نفسى (وهى تنظر الى جبار) حتى فى مواجهتك أنت ،

ياجيرار ... أوه ! كل هذا مؤلم ، شديد الايلام !
يجب أن يوضع له حلد (الى فيديل) لا تخش
شيئا من تركى وجيدة . انتظرنى - سوف الحق
بك : (وبصوت منخفض) لأنى أحبك .

كلينوف : أسمعت ؟ لا يوجد ما تخشاه . مسكين أنا ،
كالطفل بلا درهم أمام الفطائر الشهية فى حاثوت
الحلوى . يقف مكتوف اليدين ، يتحلب ريقه
حسرة عليها .

فيديل : سانتظرك فى المحطة . أى انتظار قاس ،
يا أليز ! ... ساعة ، ساعة فقط لا أزيد عليها
دقيقة . عدينى بذلك .

اليز : أعدك .

(فيديل يتردد كأنه يريد أن يقول شيئا . لكنه يمدل
ثم يخرج كلينوف يسير مفكرا برهة من الزمن .
اليز تتبعه بعينها) .

كلينوف : لم تنظرين الى هكذا ؟ أخرى بك أن تنظرى الى
ساعتك . فقد تنسين الميعاد .

اليز : ماذا تريد أن تقول لى ، ياجيرار ؟

كلينوف : أسائل نفسى كيف أبدأ هذا المنظر الدرامى .
أوجب أن أركع أمامك ، طالبا العفو مقسما على
التوبة ؟

اليز : عيناك تمنان عن شدة الحزن ، ياجيرار ، وهذا
ما يؤلمنى رؤيته .

كلينوف

: آه ! أنت تشفقين على ؛ هذا ظريف . لكن لاشك
أن حبيبك اريك لا يسره ذلك . فكرى مليا فيما
فعلت ... فياخذك الغضب . لقد سلبتك
شهرين من السعادة المثمرة ... شهرين معه
في الجنة ... بدل صحبتى التى لا تحتمل .
ولو لم تمنعنى زيارته المفاجئة لبقيت مستمرا
فى سلبى لسعادتك ... أشهرا ... سنة ...
ربما أزيد ! لأبقيتك سجيناً ، بعيدة عن الجميع ،
مختفية فى بلاد مجهولة ، شريدة من مكان الى مكان
لأحتفظ بك لنفسى ... ملكى ، ملكى ، متاعى ،
جاريتى ... الى اليوم الذى حددت فيه موتى .
: ولكن لماذا ، يا جيران ... لماذا ؟ أمممكن أنك
أنت ...

السينز

كلينوف : (وهو ينظر إليها) أيتها المثلة الصغيرة ، خل
عنك !

السينز

: ماذا تعنى ؟

كلينوف

: (بعنف) أعنى أنك تكذابين .

السينز

: اكذب ؟ ... ولكن فى أى شىء ؟

كلينوف

: كيف ؟ أتريدىنى أن أعتقد أنك أبدا لم تشعرى ...
لم تفهمى ...

(بصمت ويسير فى الغرفة) .

السينز

: تكلم اذن ، يا جيران . ها أنا أصغى لأفهم ...

كلينوف

: نعم . أيتها الكاذبة ! أنت لا تجرؤين على الاعتراف

بأنك كنت ترين ما كان يجول/ في نفس . امرأة
باردة قاسية القلب ! كنت ترين عذابي يزداد
يوما بعد يوم ؛ وكنت أنت يافاقدة الشعور تلهبين
هذا العذاب بما يظهر عليك من البراءة وعدم
الفهم . سمنى آخر الجبناء لأنى لم أنتقم لنفسى
من قسوتك ، لأنى لم آخذك بالقوة فأجعلك
تقاسين نفس ما أقاسيه من عذاب .

اليز : جزار ، أبدا ... أبدا لم أرتب فى شيء من ذلك !
أقسم لك ...

كلينوف : أتصورين أنى أصدقك ؟ قليل من الذاكرة ،
يا زنبقتى البيضاء ! تذكرى ماضيك ... هناك
شيء يسمونه رغبة الرجل ! تذكرى أيضا ماذا
حدث فى المرة الوحيدة التى أفصحت فيها عن
عواطفى وبحثت شفتائى تطلب فمك . اظن أنك
لم تفهمى ذلك أيضا ، هيه ! وكذلك لم تفهمى معنى
ذلك بالنسبة لى ... عندما قفرت كما لو كان
قد لدعك ثعبان !

اليز : حقيقة ... أذكر ... فى تلك الليلة ... شعرت
فجأة بالخوف منك . أعرف انى كنت فى قبضتك
... لو كنت قد أسأت استعمال قوتك ، أنت
أيضا ...

كلينوف : كان يجب أن أفعل ذلك .

اليز : أوه ! جزار ... كم هو مؤلم كل هذا ! اذن لقد أسأت اليك ... اليك أنت الذى انقذت حياتى ؟ كيف كان يخطر فى بالى أن ذلك فى الامكان ؟ أنت الذى لا تحمل فى نفسك للنساء سوى الاحتقار .. تحبى ، أنا ، شىء لا يذكر بجانبك ؟ ما الذى يجبك فى ؟

كليوف : هذا عجيب ، أليس كذلك ؟ أنت لا تؤلفين الكتب الفلسفية ، لا تلبسين عقود اللؤلؤ الجميلة ومع ذلك يمكن للانسان أن يحبك ... يالعبتى ، أنت واحدة من أولئك النساء اللائى يحبهن الرجال جميعا ، لأن فمك يشبه الفاكهة الناضجة تطلب أن تجنى ولأن عينيك منبع من منابع الحب والدموع (يقترب منها ويقول لها فى صوت ملؤه الاخلاص والتأثر والهيام) أحبك يا أليز ... أحبك أكثر مما يمكنك أن تتصورى . أحبك الى درجة الجنون ... ليس فى فكرى سوى غرض واحد : هو أنت . لا يحوى العالم بالنسبة لى سوى كائن واحد : هو أنت . مائة مرة ، أردت أن أزيح لك الستار عن عواطفى ، لكن الكلام كان يحتبس بين شفتى ... كنت ادرك الاشمئزاز الذى تثيره فى نفسك فكرة حبى . مستحيل عليك ، يا فتاتى الصغيرة ، أن تنسى دمايتى الخلقية

وان تجدى فى الرجل الذى أنا هو . ومع ذلك ، كنت أريدك ... كنت أريد ، مرة واحدة فى حياتى ، أن أنال ما كنت أتوق اليه دون أمل طول الحياة ، أن أجعله أقرب ما يمكن الى نفسى حتى يصير وكأنه جزء منى ... الشئ الوحيد الذى يمكنه أن يجعلنا نتحمل هذا العذاب الذى نسميه الحياة ، الشئ الذى تملكين كنوزه : وهو الجمال ، يا اليز (يتمالك نفسه ويعود الى لهجته المعتادة ، لهجة السخرية) لم لا تنفجرين بالضحك ؟ اليس فيك أقل ميل الى الهزل ؟ ها أنا أشرح لك عاطفتي الملتهبة فى نفس اللحظة التى لا يشغل بالك فيها سوى الهرب مع رجل آخر . آه ! انى أحسدك . لا أحد يفهم أكثر منى شدة فرحك بهجرى ... بأنك سوف لا تكونين مرغمة على رؤيتى بعد الآن ! لو كان فى امكانى أن أتجرد من جسمى ، لألقيته بلدة ، كما يلقي الانسان كلبا ميتا ، فى القمامة ..

اليز : كل هذا يسبب لى ألما لا حد له . أنا اتركك لأحصل على المساعدة التى تنتظرنى بينما تبقى أنت ، وحيدا ، مريضا ، وبلا أمل .

كليثوف : لحسن الحظ ، هذه الحال سوف لا تدوم طويلا .
اليز : (وهى تنظر اليه) ماذا تريد أن تقول ؟

كليئوف : أظن أن ما أريد أن أقوله واضح . اننا نملك على الأقل هذه الترضية البسيطة : وهى أن فى قدرتنا نحن أنفسنا أن نضع حداً لآلامنا حينما نريد .

السينز : (مرتاعة) جيرار ... أهذا تهديد ؟
كليئوف : كيف يكون تهديداً ؟ ان اللحظة التى تجتازين فيها عتبة هذا الباب ، هى آخر لحظة يرى فيها كل منا الآخر ، اليس كذلك ؟ هذا على الأقل ما تأملينه . اذن ، ماذا يؤثر عليك اذا كنت ساعيش أو أموت ؟

السينز : (شاحبة) تريد أن تقول انك ... انك ... تنوى أن ...

كليئوف : هذا مفهوم ! شئ منطقي . كيف أعيش يوما واحدا بعد رحيلك ؟ ان الرجل الذى يحرم النور والهواء يموت . وأنت لى الهواء الذى أستنشقه و ...

السينز : ولكن هذا ... هذا ... جيرار ، انك تريد أن تخيفنى !

كليئوف : المصيبة ليست كبيرة الى هذه الدرجة ، يا صغرىتى ، بضعة أشهر 'أزيد أو أقل . على كل حال ... عندما أصير أعمى ، سأخلص من حياتى . فأنت ترين أنه سواء كان ذهابك أو ذهاب بصرى هو ما سوف يسبب موتى ، فهذا لا يغير الموقف كثيرا .

السينز : (وهى تكاد تبكى) ولكن الانسان لا يمكنه أن يفعل ذلك ... هذا مستحيل ... هذا ... ربا ، ماذا أفعل ؟ آه ! أنت تعرفنى جيدا ، ولذلك فأنت واثق ... ان هذا يفوق طاقتى ... أوه ! جزار ، فل أن ذلك ليس صحيحا . لا تدعنى أخرج من هنا تحت هذا العبء الثقيل ... ليس فى استطاعتى أن أحتمله . رد لى حريتى ! ليس من حقك أن تهددنى بمثل هذه القسوة بعد ما فعلته بى ... اليس كذلك ؟ أنت تريد أن تهددنى لتجبرنى على البقاء ... اعترف بذلك ! ولكن ، حينما أقول لك انه يجب أن أرحل ، لماذا تريد إذن أن تهدم كل سعادة لى ؟ ليس فى استطاعتى البقاء ، افهم ذلك جيدا ... يجب أن اذهب .

كلينوف : تقولين ، يجب ! ما الذى يضطرك اذا لم يكن محض ارادتك ؟ تأكدى أن حبيبك اريك شخص رزين جدا فسوف لا يلقى بنفسه يائسا تحت عجلات القطار .

السينز : ليس هذا ما أخشاه . انه يجبنى كثيرا فلن تبلغ به القسوة مثل ما بلغت بك .

كلينوف : (وقد أمسكها فجأة من ذراعها) ماذا تقولين ؟ تقولين انه يحبك أكثر منى ؟ أنت مخطئة ، أيتها

الطفلة الغبية ! أجب اذن أن أصرح أمامك بالحقيقة
 كى تفهمى كل ما أقاسيه من بؤس عصال ؟ أنظرى
 الى . انى شحاذ يتضرع أمام غنى : أعطنى من
 فضلاتك ! ... شهرا واحدا فقط ... شهرين
 ... ثلاثة ! ما قيمة ثلاثة أشهر بالنسبة لحياتك
 الطويلة ؟ لا تحرمينى هبة النور الذى يشعه
 وجهك على عينى . وكل يوم أحياه بعد الآن
 سيكون هدية ثمينة من قلبك أقبأبا شاكرًا .

الـمينز

: (وقد وضعت يديها على أذنيها) اسكت ...
 اسكت ... أى عذاب فظيع فى أن يكون الانسان
 مضطرا أن يؤذى غيره . كفى ... لا تكلمنى
 هكذا ... لا تتوسل الى . لا يمكننى البقاء .
 أعرف ذلك ، أشعر به ... سوف لا يغفر لى
 مطقا اذا ما حنثت بوعدى .

كلينوف

: اليز ، اذا كان يحبك ، سوف يغفر لك شفقتك
 بانسان يتعذب . اكتبى له أنك سوف تلحقين
 به ... بعد قليل ... بعد بضعة أشهر ...

الـمينز

: كلا ، كلا ، لا أقدر . أوه ! لا تطلب منى ذلك ...
 يا الهى ، أعنى ... امنحنى القوة على المقاومة .
 جيران ، انى انا التى أتوسل اليك ... دعنى أرحل
 دون أن تهددنى ! فكر كم كانت حياتى تعيسة .
 والآن ، ها انا أمسك بين يدي أقصى سعادة يمكن

لإنسان أن يحصل عليها ، لا تأبأها على ... كن طيبا ... كن كريما ! أحبه ... اتركنى حرة ...

كليئوف : أنت لا تحبينه . ان الإنسان يحب حينما يرضى الدلة ، كما أنا الآن ، حينما يشعر بشفتيه تحترقان من الخجل وهو يصيح بكلمات حب مضحكة لا يرجى منها أمل ، حينما يكون الإنسان على استعداد لأن يقبل الشفقة والاحتقار ممن يحب ... لا لشيء الا ليحظى بالبقاء قريبا منه . اليز ، انى أموت اذا ما هجرتنى ؟ أستمعين ؟ اتريدن موتى ؟ نعم ، لك حق ، هذا تهديد ... اصفحى عنى ... ان عذابى هو الذى يدفعنى الى تهديدك ، الى الركوع أمامك ... الى التوسل اليك ... (يركع على ركبته) ابقى ، يا أليز . لا تهجرينى طالما تسمح عيناي برؤياك ...

اليز : (وهى تنتحب) لا أقدر ... لا أقدر ... **كليئوف** : بضعة أشهر فقط ، يا أليز ... أنت ما زلت صغيرة ... ابقى معى ... قولى انك تقبلين البقاء ... (اليز ترمى على مقعد) ردى على ! افهمت مقدار تعاستى ؟ ألم تصب كلمائى موضع الرحمة من قلبك ؟ أترحلين ، يا أليز ؟ ... أو تقدرين ... تودين البقاء ؟

اليز : (بصوت يكاد يكون غير مسموع) نعم ...

كلينوف : قلت نعم ؟ (اليز تشير بحركة ضعيفة من رأسها علامة القبول . كلينوف ينهض ، يريد أن يأخذ يدها ، لكنه عندما يرى تجهم وجهها وجموده ، يتركها قائلاً في شيء من الوجع :) شكراً ، يا اليز .

اليز : (وهي لم تسمعه) انه الآن في انتظاري . . .

(في الخارج ، تعود الموسيقى البعيدة الى عزف قطعة مرحة جدابة . كلينوف يقفل ببطء باب الشرفة فيصمت كل شيء) .

ستار





الفصل الثالث

مكتب الأستاذ كلينوف

مارى تقوم بالخدمة فى الغرفة . يدخل كلينوف .
حركاته بطيئة ومتردة كحركات الأعمى .

مارى : صباح الخير ، سيدى الأستاذ .
كلينوف : صباح الخير ، يامارى (ينادى) اليز ! (الى
مارى) أين السيدة ؟

مارى : لا تزال نائمة ، على ما أظن (كلينوف يذهب الى
باب غرفة اليز ويتحسس الباب بيده باحثاً عن
المقبض ، لكنه يغدل عن رأيه ويعود) قد يكون

الباب مقفلا بالفتاح ... كالمعتاد (كليونوف)
لا يجيب بشيء . يجلس الى مكتبه واضعا راسه
بين يديه (لا أخال السيدة تتعب نفسها في شيء
... الساعة قد جاوزت التاسعة والنصف .

كليونوف : كفى عن هذه الضوضاء ... حسبك هذا اليوم ..
مارى : (وقد آلمتها كلمته) كما يريد سيدى الأستاذ ...
(تجمع أدوات الكنس والمسح) ... ولكنى كنت
أود أن أرى مآل هذا المنزل لو لم أتكفل أنا بالخدمة
في كل شيء وفي كل مكان . على الأقل ، هل رأى
في محله ؟ هل أكون على صواب اذا ما قلت : عندما
يصير المعوزون أسيادا ، من أول يوم يظنون
أنفسهم أمراء أبناء أمراء .

كليونوف : حاذرى مما تقولين ، يامارى . قد لا أكون اليوم
على استعداد لسماع سخافاتك .

مارى : ولكنى لن أطبق فمى بعد الآن ! لقد احتفظت بما
في نفسى زمنا طويلا . ان ما يدور هنا مخز ...
مخز ! ان سيدى الذى كان ينبغى أن يعنى به ،
أن يساعد ، أن يلاطف بكل ما هو جدير به من
عطف وصبر ... حتى يكون له في ذلك شيء من
العزاء في مصابه الكبير الأليم ... يلقى مثل هذه
المعاملة العجيبة ! هى التى كان يجب أن تخر
ساجدة عرفانا بجميل سيدى الأستاذ الذى منحها

سعادة لا تقدر بأن جعل منها زوجة شرعية له ..
انظر بأى سحنة تسير هنا فى المنزل ! أوه ! ان ذلك
يشير أعصابى ، مؤكد !

كليئوف : مارى ، حاذرى ! اذا نسيت مرة أخرى الاحترام
الواجب عليك للسيدة ، فقد أنسى أنا خدماتك
وأطلب اليك البحث عن أسياد آخرين لا يثرون
أعصابك الرقيقة .

مارى : حسنا ! اطردنى ! أعرف جيدا انها ستنتهى بالفوز
فى ذلك أيضا . لقد كانت ماهرة جدا فى قيادتك
الى ... النهاية ، الى ما حصل . هذه الخدعة
التي كانت تدبرها من وراء ظهري ... ان هذا
هو ما لا يمكننى أن أعتفِرَ لها . تدبر شيئا من
هذا القبيل ... دون أن يكون عندى أقل فكرة ..
انا التي اعتنيت بها كأم ! ومع ذلك فلو كانت
أخلاقها الآن مرضية ... ربما لم اكن لاقول شيئا
... ولكن أنا التي أفعل كل ما يمكن فى العالم
لتخفيف شقاء سيدي ... يغيظنى ان أرى
ما يتحمله سيدي من أجل فتاة مثل هذه !

كليئوف : (بشدة) اغربى عن وجهى ... وسريعا ... لقد
تحملت ما يكفى من لهجتك الخالية من الاحترام .
مارى : سأذهب ، سأذهب . لست فى حاجة لأن تكرر
على مرتين انك لا تريدنى . وأقسم لسيدي

الأستاذ انى لا أحمل له فى نفسى أى موجد . كل
الناس معرضون للخطأ . . . حتى سيدى الأستاذ .
وليس على سيدى الا أن يثير الى فأعود الى
خدمته حينما يدرك مقدار احتياجه الى . سيكون
ذلك أسرع بكثير مما يظن سيدى الأستاذ . . .
أريد أن أقول . . . انه اذا اتى اليوم الذى تكون
فيه السيدة قد . . . آه ! كلا ، الأفضل أن لا اتكلم
فى هذا الموضوع .

كليثوف : (مقتباً) عن أى شىء تلمحين ؟

مارى : لا شىء ، لا شىء !

كليثوف : (غاضباً) ألا تريدان أن تتكلمى ! انه ليزعجنى
لهجة البوابين التى تلمحين بها عن أشياء
لا تجسرين على التصريح بها .

مارى : (متألماً جداً) لا أجسر ! أنا ! ومم أخاف ؟ على
العكس ، انه ليسرنى أن أقول ما عندى ! أنا امرأة
تحب الأشياء نظيفة ، وهذا ما يكاد يحرق
شفتى . . . لأن ما أعرفه يثير نفسى ! . . . ان
سيدى شخص أرفع بكثير من أن يتحمل ما يجرى
هنا . . . انها تكتب رسائل تخفيها عن سيدى
الأستاذ . منذ مدة تولدت فى نفسى الشكوك .
والبارحة ، عندما عاد سيدى من الجامعة مبكراً
عن عادته ، كانت على استعداد للخروج ، ولكنها

بقيت مع سيدى . ولذلك فقد أتت الى فى المطبخ
وهى تلهث قائلة وقد أعطتنى خطابا : « ضعيه
سريعا فى صندوق البريد ، ولا يجب أن يعلم
السيد به (كلينوف لا يجيب بشيء . مارى ،
وقد ضايقها أنها لم تجد لكلامها التأثير الذى كانت
تأمله ، تستمر فى الكلام :) وكذلك ... فى كل
مرة أحضر البريد لسيدى ، تسرع هى كالمجنونة
لترى ما اذا كان هنالك شيء لها (كلينوف مستمرا
فى صمته) ... طبعا قرأت البارحة فوق الظرف
لمن كان الخطاب .. واذا أراد سيدى أن يعرف ..
: مارى ، قولى لى ... أأنت تبيعين ثقة سيدتك
لتشتري بها عرفانى لجميلك ؟ أم هو أبواك الصادق
الذى يدفعك للكلام ؟

كلينوف

: كيف ؟ لا أفهم ...

مارى

: آه ! هذا مهم جدا ! ان أساس الأشياء دائما جد
غريب . فكرى وأنت ترين ... أهو إباء أم سعى
وراء منفعة ؟

كلينوف

: (نائرة) منفعة ... أى منفعة ؟ هذا كثير أن
تقوله لى ، أنا التى لا أفكر فى شيء سوى صالح
سيدى وشرف سيدى ...

مارى

: ومع ذلك وضعت الرسالة فى صندوق البريد ؟ ..

كلينوف

: طبعا ، لأن ... (تسكت) .

مارى

: لأن ... ؟

كلينوف

مارى : (مرتبكة) لم اكن أفكر فى تلك اللحظة أن ...
كلينوف : (مقاطعا) لانتك فى تلك اللحظة فضلت أن تنالى
 شكر سيدتك بخيانتى ، وبعد ذلك تنالين شكرى
 بخيانتها .

مارى : (وهى تبكى) لم يسبق لأحد أبدا أن خاطبنى
 بهذه اللهجة ، خيانة ! أيقال لى هذا بعد تفانى
 فى خدمتك ! ...

كلينوف : أرايت كم قد يكون أساس الأشياء غريبا ؟ ...
 انه غالبا من لون آخر مختلف كل الاختلاف عن
 لون السطح ، هيه ؟ ... لا تبك ، ياعزيزتى
 مارى . أنت تتكلمين وتفعلين تماما كما تفعل كل
 خادمة طيبة منذ عهد المسيح . تقلق ... دون
 قصدسىء . هذا هو رأى فيك . ولذلك سأعطيك
 شهادة توصية طيبة عندما تبرحين المنزل ، الآن .
مارى : (تنتحب) اذن ، هذا جدى ؟ السيد يطرذنى ...
 بعد كل هذه السنين ... وكل هذا ...
 العطف ؟

كلينوف : أجل . انى خائف منك . منذ أن فقدت بصرى ،
 صارت أذنى حساسة الى درجة فظيعة ، وأنت
 تثرثرين كثيرا . الجهل السعيد هو التعميض .
 الذى تدفعه السماء لعينين مغمضتين الى الأبد !
 تذكرى ذلك .

- السينز** : (تدخل) صباح الخير ، يا جيران . ماذا حدث ؟
لم تبكى ماري ؟
- كلينوف** : ماري لا تريد أن تبقى معنا بعد الآن .
- السينز** : حقا ، ياماري ؟ وهل ذلك بسببي أنا ؟
- كلينوف** : انها تقلقني . في هذا السكون الذي أراه ، تحدث
ضوضاء شديدة .
- السينز** : اذن أنت الذي تريد أن تخرجها ؟
- ماري** : (بشدة) كلا . أنا التي أريد أن أخرج . لقد
بلغت سنا لا يسمح لي ب . . . ب . . . بأن أشتغل
على هذا النحو .
- السينز** : ان هذا يؤسفني . ماذا سيفعل جيران من غيرك ؟
انت الشخص الوحيد الذي يعرف جيدا ما هو .
متعود عليه . أترضين البقاء ، اذا ما سألتك
أنا ذلك ؟
- ماري** : أوه ! سيدي الأستاذ ليس كثير الطلبات ! اذا
كانت السيدة يهما حقا أن تعنى به قليلا . . .
- السينز** : أرجوك أن تبقى ، ياماري ، سوف يأسف كثيرا
على خروجك .
- ماري** : (مرتبكة) ولكن . . . ولكن . . . سيدي كان يقول
منذ لحظة . . . اني أسبب ضوضاء شديدة !
- كلينوف** : (هازا كتفيه) ما دامت السيدة تريد ذلك .
- ماري** : (شديدة الخجل في مواجهة اليز) في الحقيقة ،

انا لا أفهم لماذا تريد السيدة بقائى ، مع انى طول
الوقت أبدى عنها ملاحظات غير ودية .

الـسـيـز : لكن قلبك طيب ، يامارى . لن أنسى الرقة التى
استقبلتنى بها عندما قادنى السيد الى هنا ،
تعيسة بائسة .

مارى : (وقد تأثرت من بساطة اليز ، تعاود أخذ أدواتها)
حسنا ... أشكرك ياسيدتى ... اذن ... قد
يمكننا مرة أخرى أن نجرب قليلا ... (تخرج)

كلينوف : (بصوت رقيق) صباح الخير ، يا اليز .

الـسـيـز : صباح الخير .

كلينوف : (يقترب منها) هات يدك (اليز تمد يدها اليه ،
فيقبلها) صباح الخير ، يا ألد أفكارى ! ...
ألا أنتظر ضغطه خفيفة ودية من أصابعك ! لا ؟
هذا لن يكون ؟ دائما تلك اليد التى لا حياة فيها ..
(يهز كتفيه ويترك يد اليز) أنمت جيدا ؟

الـسـيـز : وانت ؟

كلينوف : شكرا . كالمعتاد .

الـسـيـز : أمعنى ذلك أنك نمت جيدا، أم العكس ؟

كلينوف : ولم تسألينى ؟ ماذا يهمك نمت أم لم أنم ؟

الـسـيـز : لقد وجهت الى أنت السؤال نفسه .

كلينوف : ربما كانت راحتك تهمنى أكثر ...

الـسـيـز : تعتقد ذلك ؟ ...

كليئوف : (يتمشى برهة وهو يصفر خفيفا ، مشية بطيئة
وفي حذر) أهنتك على أنك لا تنسين مطلقا افعال
باب غرفة نومك بالمفتاح .

السين : ولم تقول ذلك ؟

كليئوف : لأنك تجعليننى سخرية فى نظر خدمى .

السين : اذن ، سوف لا أفعل ذلك بعد الآن (وهى تنظر
اليه) لا سيما وان هذا لا ضرورة له .

كليئوف : أشكر لك ثقتك ... انها تغمرنى .

السين : تقول ذلك بلهجة شديدة المرارة حتى أنى ...

كليئوف : حتى أنك ... ماذا ؟

السين : لم يكن موضوع بحث مطلقا ، ياجيرار ... أن نكون
على غير ما نحن عليه الآن .

كليئوف : (يضحك بحنق) لم يكن موضوع بحث مطلقا ...

مطلقا ... وانت ، التى تدرف عيناها الدموع لدى
رؤية دجاجة تدبح ، تشاهدين دون أقل اهتمام ...
ما أقاسيه من عذاب .

السين : ان الفاجعة التى أصابتك تسبب لى ألما شديدا .
لقد أثبت ذلك .

كليئوف : أنا لا أتكلم عن هذا . أنا أتكلم عنك أنت .

السين : اذا كنت أنا من يعذبك ... فلماذا اذن تريد أن
أبقى ؟ ان وجودى هنا والحالة هذه لا يكون فيه
نفع لأحد .

كليونوف : واقصى امانيك أن تريحينى ، اليس كذلك ؟ هذا ما يرى بوضوح حين تتجولين فى منزلى ، خرساء جامدة ... (فجأة يفقد تمالك شعوره) انك تشييين لى الجنون ... الجنون ... اصرخى ! احتدى ! اسخطى ! ... فهذا أفضل بكثير من صمتك الذى يمزق نفسى !

اليز : ليس عندى ما أقوله لك . لقد قلت كل شئ . أنت تعرف أفكارى .

كليونوف : حقيقة ، وعواطفك أيضا ! أنك ترتجفين اشمئزازا لى رؤيتى ؛ كل كلمة من كلماتى ، كل حركة من حركاتى تثير اعصابك نفورا واحتقارا ؛ اذا ما أخذت يدك ، تتغلبين بكل صعوبة على رغبتك فى أن تنشبى اظافرك فى لحمى ! أصابعى ، أصابع الأعمى ، تحرك كرهك ومقتك ... وأنا ، فراش الليل المسكين ، ذلك الفراش الثقيل المتخبط ، الذى ظل طويلا يحوم حول نور جمالك الزاهى .. أتهافت بجهل على اللهب حتى أسقط ، وأحترق ، تحت قدميك (يعود الى لهجته الساخرة) آه ! أى عبارات منمقة ! ... والقاء حسن ، يستحق تشجيع النظارة . هل أصبت شيئا من النجاح ؟ هل لجمهورى أن يشرفنى برحمته على الأقل ؟

اليز : ان نفسى تنقبض دائما اذا ما رأيت أحدا يتألم .

كلينوف

: كيف ؟ أحملت هذا المزاج على محمل الجد ؟ أنا
امنحك من الرثاء لى . احسدينى ! انى أنا السعيد .
أنا أنعم بخيالات بديعة ! قبح الحقائق لم يعد له
تأثير على . لقد صرت شاعرا ، يا اليز . انى
أمتص بشراهة ما حولى من تأثيرات خارجية ...
أحزرها ... وأستخرج منها خفية صورا
فاخرة . انت ، اراك فى كل مكان . وفى كل مكان
تصحيننى وعلى فمك ابتسامة عذبة . ألا ترين
أنى سعيد ؟ أنى أرى شعرك الحريرى ...
عينك ، هاتين الياقوتتين ... بشرتك التى
تشبه زهر التفاح ، تقاطيع جسمك المنحوت
كالمرمر . أنت آخر شيء حى رأته عيناي . وقد
أردت أن تكونى آخر ما أراه . ان البخيل يود أن
ياخذ ثروته معه الى القبر ! .. أوه ! يا أحلامي
الجميلة ... كم أحبك ! اطردي الحقيقة . قولى
لى على الأقل ان حبيبتي ليست واقفة الآن ،
أمامي ، عيناها تلمعان ، وخداها قد خضبهما
الاحمرار وهى تفكر فيه ... الشاب الجميل ،
ذو الشعر المجعد ، صنمها (يقترب منها ممسكا
ذراعها) اليز ، فيم تفكرين فى هذه اللحظة ؟
أنفكرين فيه ؟ أنتصوريه الآن يحتضنك بشغف؟
وشفتاك قد تلاشتا فى قبلة مثملة ؟

اليز : (وهى تتخلص منه) دعنى يا جيران ...

كلينوف : أجيبنى ! قولى لا ، قولى انك لا تفكرين فيه !

الكذى ... هذا لا يهمنى . ولكن قولى لا (اليز لا تجيب) لا تجيبين ؟ آه ! أيتها الصغيرة القاسية ! اشكرك على صراحتك (يسير فى الغرفة ، ثم يقف فجأة هازا قبضتى يديه بهياج) كلما أفكر فى غباتوى ، فى انى تركته يظاً بقدميه عتبة منزلى .. وأنى لم أظن الى أن هذا الوجه الوضاء لذلك الفنان الصغير البسيط يفوى لا محالة عقلا صغيرا كمثلك ! لماذا فعلت ذلك ؟ هذا غريب ؟ اكننت قد نسيت كل النسيان ريبتى فى النساء ؟ ... آه ! لقد عوقبت أشد العقاب ! أنا ، أنا ، كانت لى أوهام كتلاميذ المدارس ! ... عندما أفكر فى ذلك أضحك كالمعتوه : كنت أتصور أن فى امكانى أن أفهمك يوما أن قيمة الرجل هى فكره ، أن جهاده منفردا أمام تلك الأمواج المتلاطمة من الحماسة الانسانية شىء جدير بالحب والمشاركة ! كنت أحلم بذلك ، أنا ! انها ليست غلطتك ، أيتها الحيوان الصغير ، اذا ما فضلت جسم رجل لا ميزة فيه الا رشاقته . شابة مثلك لا تفرط فى كنوزها ... لانسان محطم ... لمت (يضرب رأسه بقبضتيه) ... لدفون حى ! هاتان العينان

الميتان ، أود أن أنتزعهما من حفرتيهما ... أود
أن أحطم على الحائط هذا الرأس التعس ! ردوا
لى النور ... هذا الظلام الأبدى ... لم يعد
فى طاقتى أن أحتمله . أريد أن أراك ، يا اليز ...
أريد أن أراك مرة أخرى ... أريد ... أريد .
(يلقي بنفسه على المقعد ، مخفيا وجهه بيديه) .

اليز : (تقترب منه وتربت على ذراعه لتهديته) من المؤلم
يا جيرار ، انى لا أعرف ما أقول مما يمكن أن
يعزيك ... لا أجد الكلمات ... تعاستك تفوق
الحد ... انى أتألم من أجلك .

كلينوف : (وهو يقبّل ويداعب يدها) شكرا ، ياملاكى
الصغير . أنت رقيقة وطيبة ... دعينى أقبل
يدك ! تحملى ذلك ... لحسن الحظ ، لا يمكننى
أن أرى كيف ينقبض الآن فمك اشمئززا (يترك
يد اليز ، ينهض ويبقى برهة بلا حراك ، ضافطا
بيديه على عينيه) أخيراً ... هيا الى العمل !
أعدى الأوراق . لم أتم محاضرتى التى سألقيها
اليوم . نبدأ من حيث وقفنا أمس ... رسالة
« اللامسئولية » ... (اليز تجلس الى المكتب
لتكتب . كلينوف يملأ عليها) ... « ان غرور
الانسان فى تصوره انه هو نفسه المسيطر على
أفعاله ، هذا الغرور السخيف هو ما يقلق النفس

البشرية ويفسد منطق قوانيننا الاجتماعية . ان تركيب مخ الانسان ، وتركيب المخ فقط ، هو ما يسير دفة أفعالنا . بناء على ذلك ، لا يوجد شيء اسمه جريمة . فكرة العقاب خطأ من أساسها . لماذا لا يعاقب الرجل لأنه ذو شعر أسود أو أشقر ؟ العنكب الذى يمتص دم بعوضة لا يرتكب ثمة جريمة ... كل ذلك من نظم الطبيعة » .

السير : (توقفه) محاضرة شديدة الخطر على صفار الطلبة ، فيما يبدو لى .

كليونوف : أى خطر ؟ ... ما دامت أفعالنا تقررها من قبل طبيعتنا . ان كلا منا يتبع طريقه ... كذلك من ينعتونهم بالمجرمين .

السير : (مفكرة) قد يكون هذا حقاً . ومع ذلك ... فمن يسىء الى غيره ولا دافع له فى ذلك سوى الأنانية لا يجب أن يكون له هذا العذر ...

كليونوف : ولم لا ؟ قد يكون لهؤلاء طبيعة أقوى ، ارادة أكثر صلابة ، شهوات أشد عنفا من الآخرين ... ومن ثم يكون لهم حق أسمى !

السير : (بشدة) من السهل عليهم أن يقولوا ذلك .

كليونوف : هذا منطقى . انه قانون الكون نفسه . كله تنازع بين الأقوى والاضعف .

الـيز : اذن فليس هنالك اى انصاف للضعفاء ؟
كلينوف : للضعفاء ، حينما يقبلون على أمرهم ، أن يتعزوا قليلا باعتقادهم أنهم ما ضعفوا الا كرما منهم أو شفقة ...

الـيز : اذن أنت ترى أن الشفقة ضعف ؟
كلينوف : واى ضعف !
الـيز : (تقوم بعنف) ومع ذلك ، قد أسأت استعمال شفقتى .

كلينوف : يجب على الأقوى أن يعرف موضع الضعف من خصمه ... حتى يتغلب عليه (مضيفا الى ذلك بسرعة) يا صغيرتى ، أنا أقول ذلك اليوم ... وغدا ، آسف عليه . غدا ، تصير الشفقة ولا شك عاطفة سماوية . أشعر أن عينيك تلمعان غيظا .. لا شك أن ذلك يجعل منظرك بديعا . وهذا يجرّدنى من القوة على معارضتك .

مارى : (تدخل) العربية فى انتظار سيدى .
كلينوف : حسنا ، ها أنا قادم .
مارى : (وهى خارجة) أنا هنا لمساعدة سيدى فى النزول .
كلينوف : الى الملتقى ، يا حبيبتي الوديدة . أمامك ساعة تستريحين فيها من جلادك . الى الملتقى .

الـيز : الى الملتقى ، يا جيران .
 (يذهب الى الباب . لكنه يعود نحوها) .

كلينوف : ما الذى ستفعلينه الآن ؟ تبقيين مكانك ضامة
يديك ... لتفكرى فيه ؟

اليز : سأكتب .

كلينوف : تكتبين ؟ تكتبين ماذا ؟

اليز : سأبيض محاضرة الأمس ، كما طلبت منى .

كلينوف : أنت واثقة أنك سوف لا تكتبين خطابات ؟

اليز : لماذا تسألنى عن ذلك ؟

كلينوف : أى خطاب هذا الذى وضعته لك مارى ، بالأمس،
فى صندوق البريد ؟

اليز : آه ! لقد أخبرتك بذلك ؟

كلينوف : لمن كان هذا الخطاب ؟

اليز : (رافعة رأسها) له ... هو !

كلينوف : اذن ، قد كذبت على ! فى ذلك اليوم ، عندما
سألتك ...

اليز : لقد أجبته انه لم يكتب لى ... وهذه هى
الحقيقة .

كلينوف : أنت اذن التى تكتبين له ؟ تضرعين اليه أن يغفر
لك ؟ وتشاء مهارته الا يجيبك ؟ فتتقدمين أنت
خطوة فخطوة . تعدينه بكل شيء حتى يغفر لك . .
تعدينه بأنك ... اليز ، أين أنت ؟ تعالى هنا ...
(يقترب منها بخطواته المترددة ويمسك ذراعها)

بغلظة) أوعده برؤيتك ؟ أنتتظريه ؟ أجيبى .
أريد أن أعرف .

الـ : كلا .

كلينوف : ان ساعات عملى فى الجامعة تصلح جدا للمقابلات
الغرامية ! أليس كذلك ؟ حذار ... سوف أعرف .
انه لم يأت بعد ... لكنه اذا حضر ، سوف
أشم ذلك !

الـ : (بقوة غير منتظرة) أنا لم أعدك قط بعدم رؤيته .
أريد أن أراه ! أريد أن أفسر له لماذا ...

كلينوف : (بعنف) انى أمنعك ! أسمعين ؟ ... ما دمت
فى منزلى ، فأنا أمنعك من رؤيته . أفهمت ؟ انت
تعلمين انى لا أحجزك هنا لقد رددت لك حريتك .
وأنت التى امتنعت عن الرحيل .

الـ : تجرؤ ان تقول انك رددت لى حريتى ؟ آه ! نعم ...
مع تهديدى !

كلينوف : تركت لك حرية الاختيار . هذا يكفى . وقد
اخترت . اذا كنت آسفة ، يمكنك أن تفسرى
قرارك وقتما تشائين ... لقد قلت لك ذلك .
ولكن ، طالما انت هنا ، فأنا السيد ... وحاذرى
من العمل ضد ارادتى !

الـ : أنت تفعل كل ما يمكنك ، يا جيران ، لكى آسف
على اختيارى .

- كلينوف** : الى الملتقى (يخرج) .
- اليز** : (تبقى لحظة صامتة ، ثم تتجه الى الباب وتنادى)
مارى ...
- مارى** : (داخلة) ماذا تريد السيدة ؟
- اليز** : مارى ، لماذا حدثت سيدك عن ... عن خطاب
أمس ؟
- مارى** : (شديدة الارتباك ، لكنها تتشجع قائلة) أردت
أن يعرف سيدى .
- اليز** : ولكنى كنت قد رجوتك ألا تخبريه بشيء
ووعدتنى أنت بذلك .
- مارى** : البارحة ، لم أكن قد عرفت بعد ... ان ...
ان ... هذا أكثر مما يمكننى احتماله . كان من
واجبى أن أقول .
- اليز** : لكم تغيرت ، يامارى ! لماذا تودين الآن أن تسيئى
الى دائماً ؟ أنت التى كنت من قبل أحنى
ما يكون على .
- مارى** : هذه حقيقة . لم أعد طيبه . انى أحسد السيدة ،
وهذا هو السبب .
- اليز** : ولماذا ؟
- مارى** : لأن ... لأن ...
- اليز** : لأن سيدك تزوج منى ، اليس كذلك ؟

مارى : لا أدرى ... نعم ... قد يكون من أجل ذلك
أيضا ...

اليز : (وهى تنظر اليها) أكنت يامارى تفكرين فى ...
شئ آخر !

مارى : ماذا تعنى سيدتى ؟

اليز : هل هدمت لك ... أملا ؟

مارى : بهاتين اليدين ! ... (تظهر يديها الضخمتين

المحمرتين) انظرى قليلا ، اظننى لاثقة جدا كى

أصير السيدة هنا ! أمل ! ... من ينتظر ذلك ؟

انى أقوم بواجبى وهذا كل شئ . منذ أمد بعيد

أخذت على نفسى عهدا ألا أترك أبدا سيدي ..

الرجل المسكين ! لقد رأيت أخاه الذى كان أعمى ،

هو الآخر ... وكنت واثقة أن تلك المصيبة

الرهيبة سوف تنزل يوما ما بسيدي . اذ كانت

له نفس عينى أخيه ، شديدتى الاحمرار ...

ونفس طريقته فى النظر وكثرة اختلاج الجفنين .

كنت أظاهر أمامه انى لا أعتقد بأن تلك المصيبة

سوف تحل به ، ولكنى كنت أتوقعها طول الوقت

... الرجل العزيز المسكين .

اليز : كان يكون أقل تعاسة معك ، يامارى .

مارى : هذا مؤكد ... من جهة العناية . كان يجب على

السيدة أن تفكر فى ذلك فى الوقت المناسب .

السين : أنت تعتقدين انى كنت أرغب فى هذا الزواج ،
أليس كذلك ؟ وبدهاء المرأة توصلت اليه . هذا
بعيد عن الحقيقة ، يامارى . لافائدة من أن أفضى
اليك بكل ما حدث ؛ اعلمى فقط انى قد دفعت
الى هذا الزواج رغما عنى ، لأنى ... كنت أحب
آخر ... ويحببنى (وهى تتأوه) مارى ...
أحبه الى درجة أنى أموت الآن من الحزن ! ...
وهو لم يعد يحببنى . لقد خنت عهدى ؛ هو يعتقد
انى غير مخلصة وجبانة ... لأن سيدك يرغمنى
على البقاء معه .

مارى : يرغمك ؟ ..

السين : لا يمكننى أن أفسر لك يامارى ... ولكن هذه
هى الحقيقة .

مارى : اذن ... هو السيد فيديل ؟ بما أن الخطاب ،
كان له .

السين : انه لا يريد أن يجيببنى . فقد خيبت أمله كثيرا .
كتبت له عشر مرات ... البارحة ، رجوته أن
يأتى الى هنا ، يامارى !

مارى : (بشدة) هنا ! آه ... ! هذا لا أريد مطلقا ،
أن أعرفه !

السين : سوف لا يكون هنالك أى خطر ، بينما سيدك يلقى

محاضرتہ ... ليس في امكانه أن يفاجئنا ، ما دمننا
نعرف ساعات عمله ...

مارى : (وهى تريد أن تخرج) كلا ، كلا ، لا تقولى لى
شيئا . لا أريد أن أعرف شيئا عن ذلك .

اليز : يجب أن تستمعى لى ... يجب عليك ذلك من
أجل ... سيدك . مارى ، اذا لم يصلنى منه رد
على خطابى الأخير ... اذن ، يكون معنى ذلك
انى لم أعرف كيف أشرح له الى . يجب أن يفهم
أتى هنا سجيئة ... انى أبكى ، أتى أموت ، انى
طول الليل والنهار لا افكر الا فيه .

مارى : (متأثرة) حقيقة ، ظاهر عليك الشحوب ،
يا صغيرتى اليز ...

اليز : (متوسلة اليها) قولى له ذلك ... قولى له
ذلك ! .. ، اذهبى اليه لتقولى له ذلك !

مارى : أنا ... ؟ لكن هذا محض جنون ، ياطفلتى ! أنا ،
أذهب اليه ... وسيدى ؟ اذا علم بذلك يوما ؟

اليز : انك تأتين بذلك حسنة ! لم أعد أحتمل ، لم أعد
أطبق هذه الحياة . واذا رفضت ، يامارى ...
سأذهب أنا بنفسى . ولكن ، فى هذه الحالة ،
أخشى الا أعود ثانية الى هنا .

مارى : (متحيرة) رباه ، يظهر أن المسألة جدية ...

اليز : الجرس يدق !

- مارى** : ها انا ذاهبة لافتح .
- اليز** : (فى شدة الاضطراب) ماري ، اذا كان هو ...
راقبي من النافذة حتى اذا ...
- مارى** : (تخرج وهى تهز رأسها . تعود سريعا) انه ...
انه ...
- فورسبرج** : (يدخل وراء ماري ؛ يدفعها الى جنب) انه انا !
(وبرقة يمسك الباب مفتوحا لمارى) اتسمح
الآنسة ... أن تتركنا وحدنا ...
- مارى** : (لاليز) أتريد سيدتى أن أبقى بالقرب منها ؟
- اليز** : (لفورسبرج ، وقد ارتسم على وجهها خيبة
الأمّل والخوف فى الوقت نفسه) أنت ... أنت ؟
(لمارى) كلا . يمكنك أن تذهبي .
(ماري تخرج)
- فورسبرج** : صباح الخير ، يابنتى العزيزة . معذرة على
اقتحامى المنزل بغير استئذان ، ولكنى ، من باب
الاحترام لك أنت ، لم أرد أن يبقى أبوك فى الخارج
كما لو كان طالب حاجة لدى صاحبة السمو .
- اليز** : اتجرؤ ... على المجيء الى هنا .
- فورسبرج** : يظهر ذلك . ولكن يبدو أن المفاجأة جعلت
استقبالك لى اقلّ حفاوة مما كنت أنتظر بعد
هذا الفراق الطويل المؤلم ...
- اليز** : ماذا تريد ؟

فورسبرج : لا شيء سوى أن أحظى بأن أقول لك صباح الخير .
ثم أهنتك على الخطة البديعة التى سرت عليها .
يا للمرأة ! كلهن سواء ! حتى تلك التى تظهر لك
وديعة كالحمل ، لها منقار ومخالب .

السيئ : أتريد محادثتى أنا ... أم ... محادثة السيد
كلىنوف ؟

فورسبرج : (ينحنى أمامها باحترام زائد) ما دام زوج السيدة
المحترم ليس فى المنزل ، فأكون سعيدا بمحادثة
صاحبة السمو نفسها (ينظر إليها ويرجع خطوة
الى الوراء) ما أبهاك ، يابنيتى ! أنا معجب بك !
لقد اكتسبت هيئة أميرة حقيقية يجرى فى عروقتها
دم الأمراء . صراحة ، من يدرى ... يجوز ...
بفضل قلب السيدة أمك الرحب ...

السيئ : (بشدة) لا تتكلم بغير احترام عن أمى ...
والا تركتك فى الحال .

فورسبرج : سمعا وطاعة ، يا حوريتى الصغيرة . لنقل ، كى
يدخل السرور الى نفسك ، انك قد ورثت هذه
الهيئة الوجيية عنى أنا !

السيئ : ماذا تريد منى ؟ تكلم سريعا . ان نفسى تنقبض
لرؤياك .

فورسبرج : اريد مبلغا ضئيلا جدا من النقود ، اذا كان ذلك
فى الامكان .

اليز : وجه طلبك الى السيد كلينوف ، ليس عندي
ما أعطيه لك .

(تم بالخروج)

فورسبرج : كلا ، كلا ! لا تتركينى وحدى . حذار يابنتى !
ها هى ساعة لا بأس بها مطلقا ، تساوى ثمانمائة
فرنك فى السوق . وأيضا بعض نسخ خاصة من
كتب جيرار كلينوف . صفقة مغرية ، لو تعلمين ،
لرجل جائع . اليز ، فتشى جيدا فى كيسك
الصغير ، لا شك أنه توجد بعض أوراق مالية
مختفية بين رسالتى غرام ! يالللشيطان ! آمل
الا تكونى والهة بجمال فيلسوفك الفتان ، مجانا ؟
(بصوت رفعت فيه الكلفة) آه ! من الصغيرة
الخداعة ! ... التى كانت تصرخ فزعا حينما
كانت عند أبيها ! ... وعندما استقلت بنفسها ،
صارت أقل أنفة .

اليز : (بحدة) لا تحدثنى عن الماضى . فقد لا أتمالك
من أن أصفعك على وجهك . كل ما قاسيته ...
كل ما لازلت أقاسيه ، هو بسببك أنت .

فورسبرج : انى فخور بأن أكون أنا المهد لهذا الطريق البديع
الذى سلكته ؛ اشكرينى ، ياطفتى ؛ عرفان
الجميل عاطفة لا يجب مطلقا أن يخجل
الانسان منها .

السير : أشكرك على ما أنا فيه من سعادة . ها أنا ألبس ثوبا جميلا وخواتم في أصابعي . أنظر الى جيدا : لابد وأن السرور يلمع في عيني ! آه ! لقد أحسنت بمجيئك الآن . ربما خفف عن قلبي أن أصرخ في وجهك بكرهى لك ! تقول انى لست ابنتك ! اذا كان هذا حقا ، فأنا اقدر هذا الجميل لأمى تقديرا لا حد له . ان الحسنة الوحيدة التى أسديتها الى ، هى أنك جعلتها هى الأخرى تكرهك . أنا أرثى لأخى المسكين الذى لا مفر له من تحمل أحاديثك الجميلة . سوف تنتقل العدوى منك اليه . يوما ما ، عندما كنت صغيرة ، رأيت حشرة تزحف تحت أوراق الشجر ... كانت تترك أثرا طويلا لزجا وراءها . كلما أراك ، أفكر فى هذه الحشرة . فلا شك أنك تلوث كل من يحتك بك . أفسدت نفسيتى بأن جعلتنى أكرهك ... لقد رأيتك تضرب أمى لأنها أعطتنى قطعة من الكعك . وأنا الآن ، اذا رأيتك تعانى أقصى الملمات ... لن أمد يدي لمعونتك (فورسبرج وكان قد جلس بالقرب من المنضدة ، يبقى مكانه دون أن يبدى حركة ، ورأسه بين يديه) لماذا لا تجيبنى بشيء ؟ لماذا لا تمطرنى بوابل من شتائمك الوقحة الفظيعة ؟ أمن الممكن ...

انك انت تخفض بصرك ؟ لقد فهمت . أنت الآن
فى حاجة الى نقود ... ولذا ، يهيك أن تظهر الندم
كى ترقق قلبى .

فوردسبرج : (يقوم ببطء) الوداع ، يا اليز .
اليز : انت راحل ؟ قد قدرت اذن أنك لن تحصل على
شئ ؟

فوردسبرج : يكفينى ما حصلت عليه : الحقيقة (يذهب نحو
الباب ، لكنه يقف) ومع ذلك ، فقبل رحيلى ،
سأقص عليك خبرا يسرك . أعترف لك ، وصوتى
يختنق بالدموع ، انى لم أعد أملك شيئا . قرى
عينا ! فأخوك العزيز قد رأى من الأفضل الفرار
الى أمريكا آخذا معه كل ما كنت قد ادخرت من
نقود . الخزانة الصغيرة التى كنت قد وجدتها
يوما فى المدفأة ، تذكرين ؟ ... عرف كيف
يزعجها من مرقدها تحت مرتبتى . وداعا ،
يا نقودى الجميلة ! ... أنت الآن تتبخرتين
بعظمة فوق أمواج المحيط ! ماذا كنت تقولين لى
منذ لحظة ؟ ... انى اترك أثرا لزجا سيئا ...
حقيقة ! مسكين هذا الصبى ، لا ريب أنه سوف
لا يكون عظيما ... كما كنت أحلم (سكون) اليز
لا تجيب بشئ) أشكرك على شفقتك به ؛ أما انى
لم أتناول طعاما منذ أمس ، فهذا لا أهمية له ،

وينبغي الا يفسد شهيتك . انى أتعود كل
 شيء . منذ هذا الصباح ، مضغت قطعة من الصمغ
 حولها خيالى الخصب الى طعام ناضج شهى !
 فانت ترين أن ليس الجوع ما يشقنى ! لكن هناك
 شيء آخر ... أخوك . أعيننى على انتشاله من
 وهدة السقوط الأدبى ! اعرف الباخرة التى
 اخذها وسوف يمكننى سريعا أن أعثر على الشاب
 المعجب بنفسه الذى سحب معطفى الذى لم
 ألبسه بعد ليريه العالم الجديد . اذا ما وطئت
 قدماى أرض أمريكا ، سوف أتكسب فى طرفة
 عين ... شيالا ، عتالا ، ماسح أحذية ... أرضى
 بكل شيء ؛ انا لا آنف من شيء ، كما تعلمين ...
 يمكننى بواسطته أن أجمع الذهب لهذا الصغير .
 ولكن هناك أجرة السفر وهى باهظة . وليس معى
 درهم واحد . ولسوء الحظ ، لم يمض سوى
 يومين على مقابلتى لفيلسوفك الكريم وقد نفحنى
 المبلغ الذى يراه مناسبا لحماه العزيز . وهو ،
 ثقة منه بدوقى السليم الأصيل ، لا ينتظر زيارتى .
 الا مرة على الأكثر فى كل شهر . من هذا يظهر
 لك أن الأمور تسير على أسوأ ما يمكن ... (اليز
 تبقى صامتة لا تجيب بشيء) على الأقل ، أجيبينى .
 بشيء ! من المتعب أن يلقى الانسان هذه المحاضرة
 الطويلة دون مقاطعة .

اليز : لا أريد أن أساعدك .

فورسبرج : أوه ! أنا لم أشر أقل اشارة الى ذلك . على كل حال ... اذا فعلت ، فسوف لا يكون ذلك من أجلى أنا ! وانما تذكرى الفائدة العظيمة التى ستحصلين أنت عليها بأن تتخلصى منى الى الأبد . امنحني ثمن تذكرة لهذه الرحلة البعيدة . ليس من الضروري أن أسافر فى « قمره فاخرة » ، يكفينى ركن رطب فى عربة الحيوانات . يا الهى .. هذا ليس عسيرا ! سوف تجدى بلا شك فى محفظتك الصغيرة مبلغا كان فى نيتك أن تشتري به قبعة جديدة . اقلدى به فى وجهى ... قائلة لا أود أن أراك بعد الآن ! (يتأوه بعشق ، ثم يقول بصوت ملؤه التضرع :) اعطنى شيئا ، يا اليز ، مهما كان ضئيلا !

(. اليز تبقى مترددة برهة ، ثم تدخل الى غرفة نومها ، تاركة وراءها الباب مفتوحا . فورسبرج يمد رقبته ليرى من خلال فتحة الباب ماذا تفعل .)

اليز : (تعود . تعطيه كيس نقودها) خذ .

فورسبرج : (يفتح الكيس بجشع) أشكرك من كل قلبى ، يا طفلى المعبودة . لحسن الحظ ، أنا واثق بأنك لن تخرجى ورأسك عارية ... (يعد النقود) يا للسماء ! ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ٥٠٠ ، ٨٠٠ ،

١٠٠٠ و ١٠ ، ٢٠ ، ٢٤ « كورون » نقول ونكتب
الف ومائة وأربعة وستين « كورون » ! انى ثمل
من الفرح ! أنت جوهرة الفتيات ! ... ألف ومائة
وأربعة وستون ... هذا كثير لا شك أنه
سيحزننى صرف هذا المبلغ . اليز ، أنا مقدر
لجميلك تقديرا لا حد له .

اليز

: لا تشكرنى ، واذهب من هنا ، سريعا . لا تظن أن
كرهى لك قد خف فدفعنى ذلك الى اعطائك هذه
النقود . اذا كنت قد ساعدتك ، فذلك لأنه ،
بالرغم من كل شيء ، قد يورق ليلى ، أن أعرف
انك لاتجد ما تسد به رمقك . انى أحقر نفسى
على هذا الضعف . الآن وقد عرفت فى هذا
الضعف ، أسىء استعماله . ليس على الانسان
الا أن يشكو ويتظاهر بالبؤس ... وفى الحال ،
أضعف أمام ما فى نفسى من شفقة سخية (يسمع
الجرس . ترتعد بعصبية) الجرس يدق ! هيا
اذهب ، سريعا ! لقد أخذت ما تريد ، ماذا تنتظر ؟

فورسبرج

: (ينظر اليها) ما بال سحتك قد تغيرت فجأة .
يظهر أنك تنتظرين أحدا ... آه ! يحمر وجهها ،
تضغط بيدها على قلبها الذى يدق ...

اليسز

: اذهب من هنا !

فورسبرج

: الزوج فى عمله ... والزوجة مع عشيقها ! أنا

لا أحب هذا ، انه شيء معتاد ومألوف جدا غير خليك بابنتى . ليس فيه أى طرافة .

اليسز : نعم ، بكل تأكيد ، انه عشيقى ! وبعده ، سيأتى دور عشيق آخر . هذا لا يمكن ان يدهشك ، بعد التربية التى رببتنى عليها . والآن وقد أشبعت فضولك ، هيا أخرج من هنا .

فوردسبرج : لقد كنت دائما ميالة الى التراجيديا العالية ... لكن ذلك ، ياطفلتى ، ليس من ورائه نفع . قلت لك مائة مرة : تمتع بالحياة . انتزعى منها كل سعادة ممكنة ! خذى الحياة من جانبها المرح ! ان المزعجات تأتى سريعا . يسرنى الآن أن أراك قد استمعت لنصحى . تهائلى الخالصة لعشيقك . الى الملتقى ، يابنتى .

(يمد اليها يده . اليز لا تمد يدها اليه .)

اليسز : الوداع .
فوردسبرج : هيا ... هات يدك ، يا اليز ! ... اذا ما غرقت فى هذه الرحلة ، سوف تندمين مع ذلك على أنك ...

اليسز : (تتسمع بعصبية واضعة يديها وراء ظهرها) أخرج من أمامى ...

فوردسبرج : (يبقى مادا يده) أجادة أنت ؟ ألا تريدين مصافحتى ؟

- اليز** : كلا .
- فورسبرج** : (يهز كتفيه ، يذهب نحو الباب ثم يعود) وهكذا ،
قد نجحت في الانتقام لنفسك ... قليلا ...
(يخرج)
- اليز** : (تجرى الى الباب الآخر وتنادى) ماري !
- ماري** : (تدخل) سيدتى ...
- اليز** : من الذى دق الجرس ؟
- ماري** : (همسا) السيد فيديل .
- اليز** : ولم لم تخبرينى فى الحال ؟ أين هو ؟ أين هو ؟
- ماري** : لم يكن فى استطاعتى مع ذلك أن أدخله طالما هذا
الرجل هنا ! قلت له أن ينتظر برهة .
- اليز** : اسرعى اذن بادخاله .
- ماري** : (وهى تهز رأسها) مهلا ، مهلا ، ...
(تخرج)
- فيديل** : (يدخل فى الحال) صباح الخير ، يا اليز .
- اليز** : (تجرى نحوه ، مادة ذراعيها) اريك (ولدى رؤية
وجهه المتجه ، تقف ، وبحركة يأس تدع ذراعيها
يسقطان) أشكرك على مجيئك ...
- فيديل** : اقرأ فى وجهك ، يا اليز ، أنك قد أمضيت ساعات
شديدة الكتابة .
- اليز** : ينبغى ألا يدهشك هذا .
- فيديل** : أنا لا ألومك على شيء . لقد كانت غلطتى .

اليز : غلطتك ؟

فيديل : نعم . كان يجب أن أرجع لأصحابك معي بالقوة .

كان على أن أدرك أنك كنت في حاجة الى معونتي .
لسوء الحظ حين تصدمني خيبة أمل شديدة
أو يتملكني غضب شديد ، أتصرف دائما بعكس
ما تمليه عاطفتي . ثم أندم ، بعد ذلك . آه ! لقد
ندمت كثيرا !

اليز : لماذا لم تجب على رسائلي ؟ اذا كنت تدرك العذاب

الذي أنا فيه ...

فيديل : لقد فهمت كل شيء . كنت أتوقعه من قبل .

وقد وضحته لك . انه يحبك ، وبكل وسيلة ،
يريد أن يبقيك أسيرة عنده .

اليز : الآن ، صار أعمى ...

فيديل : (هازا كتفيه) تهجرين أعمى ! ... هذا كثير .

سلاحه الآن أقوى .

اليز : لماذا لم تجب على رسائلي ؟

فيديل : كنت أريد أن أرغمك على الحضور أنت بنفسك .

اليز : لو أتتني كلمة واحدة منك ، لحضرت اليك . .

لا لشيء سوى أن أراك ... أن أتوسل اليك أن
تغفر لي . ولكنني لم أجرو ، كان صمتك يخيفني
(تطوق بذراعيها رقبة أريك) أريك ... لقد
سببت لي عذابا شديدا !

قيديل : (يعانقها بحزن) وأنا ، يا اليز ! كل يوم ، كنت أنتظرك ... كل يوم ، كنت أضع زهورا في الغرفة التي أعددتها لك . وفي النهاية فقدت كل أمل ، يا اليز . قلت لنفسى ، لابد أنه بطريقة ما يرغمك بوحشية على البقاء أسيرة عنده وانه لا يمكنك التحرر ... دون معونتى . لهذا جئت اليوم ، يا اليز ، لأساعدك مرة أخرى ... أو لأودعك الى الأبد !

اليز : (مرتعبة) لتودعنى ؟

قيديل : أجل . لم يعد فى استطاعتى البقاء فى هذا البلد . قريب منك وبعيد عنك . كل يوم ، هذا الامل وهذا اليأس ... لقد أعجزنى ذلك حتى عن مباشرة عملى . كلا ، كلا ! اليز ، أسألك لآخر مرة : أتريدين الرحيل معى ؟

اليز : (تسير فى الغرفة ، متأوهة ، تفرك يديها بيأس) يا الهى ... يا الهى ... أعنى ! لا أجرؤ ... لا أجرؤ على فعل ذلك .

قيديل : اليز ، انى لا أفهم ! ما الذى يجعلك ترتجفين هلما صائحة انك لا تجرؤين ؟ كل كائن على سطح الأرض عليه أن يهتم بصالحه . لا أحد يضخى بنفسه من أجلك ، يا صديقتى .

اليز : فى اللحظة التى أبرح فيها منزله ، سيقتل نفسه .

قيديل : آه ! هو هذا ! كان يجب أن أدرك ذلك . انه ماهر

جدا، ولا شك ! يعرف بأى شبح رهيب كيف يخيف
انسانا ضعيفا .

اليز : أريك ، هو صادق فى تصميمه . أنا واثقة من
ذلك ! حياته ، حياة الأعمى الفظيعة ... لقد
حدث مرة ، فعلا ، انى خطفت المسدس من يده ..
كان ذلك يوم أطفئ فى عينيه آخر شعاع من
النور . سألنى ما اذا كنت أرغب فى حرىتى على
الشروط التى كان قد وعدنى بها .

فيديل : أى دناءة ! ... فى أن يقيد امرأة بهذا التهديد
الفظيع ! تأكدى : ان من يتكلم كثيرا عن الانتحار
لا يقدم عليه ! ... اليز ، ليس هناك أقل خطر .
تعالى معى !

اليز : واذا اقدم بالفعل ...
فيديل : ليكن ، وهل أنت مسئولة ؟ أى جنون ! اليس هو
القائل بأن الانسان غير مسئول عن أفعاله هو
نفسه ... الأولى ألا يكون مسئولا عن أفعال
غيره ؟

اليز : (بعد برهة) أريك ، هناك شىء لا تعرفه ، شىء
رهيب ... كنت لا أود أن أصرح لك به ...
انى أشعر ، بالرغم منى ، بأفكار شريرة ... بينما
أعمل كل ما يمكننى كى أمنعه من ... من قتل
نفسه ... فانا أكاد أتمنى ... أن يفعل ذلك .

قيديل : آه ، يا صغيرتى المسكينة ، لقد قلت لك : أنت
فى نضال مع رجل أقوى منك بكثير . انه يشل
تفكيرك ، يضل قلبك .

اليز : نعم ، تنطق بالحقيقة . هو أقوى منى . انه
يتحمل بنفس مطمئنة ما يسببه لى من أذى !
قيديل : اليز ، هيا معى ، لقد حان الوقت ! اتوسل اليك ،
تعالى فى الحال ، دون أن تريه .

اليز : كلا ، هذا جبن . وسيكون فظيلا جدا على نفسى
أن أعلم أنه انتحر .

قيديل : اليز ، هذه الحياة الموت أفضل لك منها ...
سجينة هنا معه ، مراقبة ، مهددة ... دون أن
يكون فى طاقتى أن أعينك فى هذه الحياة المرعبة ..
أنا الذى يحبك ... أنا الذى تحبينه ! كلا ،
وآلف كلا ، هذا جنون ، هذا مخالف للطبيعة !

اليز : (ترمى على المقعد وهى تنتحب) أوه ! لا تزد ..
هذا كثير ... هذا كثير ! ... فوق ما أحتمل .

قيديل : (يمرر يده برقة على شعرها) لا تبك ...
لا تبك ...

اليز : أراك ترحل ... دون أن أجرؤ على اللحاق بك .

قيديل : (محاولا أن يحتفظ بهدوئه رغم يأسه) اذن قد
تقرر ... أنت لا تريدن ؟

اليز : أنا أدرك ذلك ... لأنى أعرف نفسى ... هذا
فوق طاقتى .

قيديل : اذن ... لا أريد أن أستمع في تعذيبك بعد الآن ... في تعذيبنا نحن الاثنين . مادمت قد قررت ... الأفضل أن أرحل أنا . الوداع .
يااليز (يتردد ، مؤملا دائما أن يراها تغير رأيها ، لكنها تبقى ساكنة . يقترب منها ويقبل رقبتها .
تدير رأسها ناحيته . يضمها الى صدره ضمة
يأس) تعالى معي ! أحبك ... سأجعلك تنسين ..

اليز : (باكية) لا أجرؤ .

(قيديل يتركها فجأة ويخرج)

اليز : (تبقى برهة وهى لا تكاد تعى ما حولها ، ثم
تجربى الى الباب) اريك ... ! (تخرج الى مدخل
الشقة ، ويسمع صوتها تنادى) أريك ...
اريك ... ! (الا أنه يكون قد رحل . فتعود
وتلقى بنفسها على المقعد باكية) .

مارى : (تدخل . ترى اليز باكية . تتنهد هازة رأسها
ثم تأخذ اليز برفق من ذراعها) سيدتى ...
صغيرتى اليز ... السيد قد أتى . قد رأيت
العربة من النافذة ... كفى ، كفى ، لا تبك
هكذا ! سينتهى كل ذلك . أوه ! هؤلاء الرجال !
صدقينى انهم لا يستحقون (اليز تستمر فى البكاء)
هيا ... هدئى روعك ... استحلفك ! حتى

لا يلاحظ سيدى شيئاً ! ها هو ! جففى دموعك .
سأذهب لمساعدته .

(تخرج الى مدخل الشقة تاركة الباب مفتوحاً . يرى
كلينوف آتياً . اليز تقوم من المقعد ، محاولة أن
تمالك نفسها .)

كلينوف : (يدخل) صباح الخير (اليز لا تجيب) اليز ،
لّين أنت ؟

اليز : هنا .

كلينوف : لماذا لا تأتين لرد تحيتى ؟

اليز : (تذهب اليه) صباح الخير .

كلينوف : لماذا لا تمدين يدك الى ؟ (اليز تمد اليه يدها)

ما بك ؟ يدك باردة ... ترتجف ! (يربت على
خدها) وخذك ملتهب ... ماذا حدث ؟ (اليز
لا تجيب) أجيبى ! ... حضر أحد الى هنا
فى غيابى ؟

اليز : (تاركة كل معارضة) نعم .

كلينوف : من الذى حضر ؟ (اليز لا تجيب) من ؟ من ؟

اليز : هو .

كلينوف : آه ! أهنئك . لقد تقدمت . فأنت الآن لم تعودى

تحميلين نفسك مشقة اخفاء كذبك .

اليز : انا لم اكذب عليك .

كلينوف : (بشدة) قلت لى انك ما كنت تنتظرينه .

- اليسز** : لم اكن أتوقع حضوره .
- كلينوف** : ومع ذلك ، ربما كان عندك أمل ضعيف ؟ حسنا .
- وبعد ؟ ماذا قال لك حتى جعلك في مثل هذه الحالة ؟
- اليسز** : انه راحل .
- كلينوف** : آه ! ... راحل ! بعيدا ، بعيدا عن هنا ، لينسى حبه ... وليشعل حبك أنت ، على ما اظن ؟
- وزوجتي الصغيرة الجميلة كانت تود لو أتيح لها الرحيل معه ؟ لا بأس ... ارحلى . تعلمين ، انك حرة .
- اليسز** : نعم . ولكنى أعرف الثمن .
- كلينوف** : في سبيل الحب ... كل شيء رخيص .
- اليسز** : هذا هو رأيك ؟
- كلينوف** : بالضبط .
- اليسز** : (وهى تنظر اليه) أنت تقول ذلك ؟ ... في سبيل الحب ، كل شيء رخيص ؟ ... أنت ، الذى بفضل تهديده ، تفرق بينى وبين الرجل الذى أحب !
- كلينوف** : أنت لا تحبينه .
- اليسز** : أنا لا أحبه ؟ ...
- كلينوف** : كلا ... وقد قدمت لى الاثبات على ذلك ...
- ما دمت قد بقيت عندى ومازلت باقية .

اليسز : (وهى تنتفض من الغضب) بهذا اذن تفسر
تصرفى ! لا يجب أن يدهشنى ذلك . أنت الذى
تتحمل بنفس راضية ما تسببه لى من عذاب ،
كيف تفهم الضعف الذى يبعثه فى نفسى شفقتى
عليك ؟

كليئوف : آه ! أيتها المخلوقة النبيلة التى تضحى بنفسها
من أجل الشفقة . خطأ وضلال . لا محل للشفقة
هنا . لقد نجحت فى تمزيق الحجاب الذى كانت
روحك مدثرة به . لقد جعلتك تلمحين ما هو أقوى
ما فى العالم : الرغبة الشديدة ، تلك التى لا تخشى
شيئا ، لا تقف أمام شيء ، تتابع طريقها حتى
الموت . اثبتى أن حبك أقوى من حبى ...
وحينئذ يكون لك الحق أن تهجرينى . لكنك
مازلت هنا ، هنا أمامى .. اليوم أيضا لم تجرؤى
على اتباع رغبتك . قدرى ذلك جيدا أنت بنفسك .

اليسز : يا الهى ... يا الهى ... لست الا كائنا بشريا !
اذا كنت تنكر حبى ... اذن ... اذن ... لم
يعد فى استطاعتى ... ليثبت الانسان أنه يحب ،
يجب أن يكون قادرا على إيذاء غيره ؟ حسنا ،
سأحذو حذوك ! سوف لا أهتم بشيء سوى ...
سأدفع الثمن . ولا تنس أنك أنت نفسك قد
دفعت بى الى هذا العزم .

- كلينوف** : ليكن ما تريدن . اذا كنت فجأة تعتقدن انك تحبين حبا عميقا يجعلك تتحملين العاقبة ، التي كانت حتى الآن تخيفك ، اذن فاننا أرضخ .
- اليز** : وسأنفذ عزمى فى الحال ! وداعا يا جيران . آسف على ايلامى لك . . ولكن ، ما دام ذلك ضروريا . . فاننا أدفع الثمن . الوداع .
(تذهب نحو الباب)
- كلينوف** : (يسرع اليها ليووقفها) انتظرى ، يا اليز . لقد وعدتك وما زلت عند كلمتى . ولكن عليك أن تنتظرى دقيقة واحدة ! باق اجراء بسيط لم يستوف بعد . انتظرى !
- اليز** : (عند الباب ، تستدير ملتفتة اليه) اجراء ؟
- كلينوف** : تذكرى ما قلته : « سوف لا ينالك ، ما دمت حيا ! » اذن ينقصنا حل هذه المسألة الصغيرة . .
(يخرج مسدسا من دوج مكتبه)
- اليز** : (شاحبة) جيران . . . ماذا تريد أن تفعل ؟ . . .
- كلينوف** : ولكنك تعرفين جيدا . . . برهة قصيرة جدا كريمة لك . . . وبعد ذلك ، يأتى السرور وتأتى النشوة . لا أسألك سوى شيء واحد : أعيدى على سمعى أن عزمك ثابت . لا يجب فيما بعد ، أن تلومينى بينك وبين نفسك على تسرمى فى هذه اللحظة . أما زلت مصممة ؟ . . . قولى نعم . . . وأقسم لك انى لا أتردد . حسنا . . . ها أنا

أنتظر ! أجيبي ، كيف ؟ ... أنت التي تحبين
الى هذه الدرجة ، تردددين ؟ (اليز تبقى بالقرب
من الباب ، شاحبة ، ساكنة ، عيناها مغمضتان
وشفتاها مضمومتان . كليونوف يهز كتفيه)
ألا تريدان أن تجيبي ؟ حسنا . قد يكون في طلبى
ما يبهظك ... سأجعل واجبك اخف حملا :
لا تمنعيني من قتل نفسى ! الوداع ، يا اليز .
لا أحسدك على سعادتك ... سوف لا أشعر
بها . بعد دقيقة . تصيرين حرة .

(يفتح باب غرفته ليدخل اليها)

اليز : (تسرع اليه ، مدعورة ، وتمسك المسدس من
يده) لا ... لا ... اعطنى المسدس ...

كليونوف : (وهو لا يريد أن يترك المسدس) احترسى ...

اليز : (منازعة إياه) اعطه لى ... اعطه لى ...

كليونوف : (تارك المسدس) ولكن احترسى ، يا اليز ...
قد تخرج منه طلقة ! ...

اليز : لقد أدركت الآن ... انه محال ان أتركك
(متأوهه) سأظل مقيدة ... سأظل مقيدة ...

كليونوف : (صائحا) ... مقيدة بحبى ، يا اليز ! أدركى
قوته ... سأظل عالقا بهذه الحياة المريعة ،
سأحتمل الحياة كحطام بشرى نفس ، لأبقى الى
جانبك ، لأسمع نغمة صوتك ...

اليز : نعم ، قد أدركت قوتك ، أيها الأنانى القاسى .
تسمى هذا حبا ، سلبى سعادتى ... تهديدى ..
تعذيبى ... لقد كان على حق ... حياة مثل
هذه ... الموت أفضل منها .

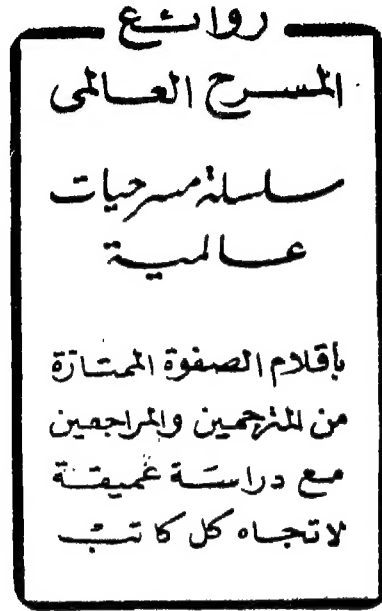
كلينوف : (ينتابه شئ من القلق فجأة ، يقترب منها) أين
المسدس ؟ أعطه لى ...

اليز : خذه من يدى ...

(تدير ظهرها اليه . تخطو بسرعة بضع خطوات نحو
صدر الرفرفة . تنحنى الى الامام وتضغط زناد المسدس
موجهة فوهته الى قلبها . تسمع طلقة مكتومة وتسقط
ميتة ، وجها الى الارض)

كلينوف : (صارخا) اليز . اليز ... أجيبي ! (يسير
متخبطا فى مشيته للعشور عليها ، يجثو على ركبته
بالقرب من جثتها ينبعث منه صراخ كالعواء)
اليز ! لا ، لست ميتة ... لا ، لا ، هذا لا يمكن
أن يكون حقيقة ... (يرتدى عليها) ميتة ! لا ،
لا ... حبيبتى ... أحبك ... أحبك ...
(يصمت برهة ، ثم يدمدم بجنون :) هى لى ...
حصلت عليها ... لقد ضحى الجمال بنفسه من
أجلى ... أيها القدر ... قد عفوت عنك .

ستار



يطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهر

Bibliotheca Alexandrina



0210367

مطبع

الثن ١٠ قروش